العلم النبراس

في

التنبيه على منهج الأكياس

للسيد عبد الله بن علوي بن حسن العطاس

وقف لله تعالى

(تنبيه)

اعلم أن هـــذا الـكتاب المسمى بالعلم النبراس * فى التنبيه على منهج الأكياس * كتاب تجب مطالعته * وتتعين على المريد مذاكرته * لأن به تعرف المزايا * وإلى ما حواه هذا المجموع من الأذكار والأحزاب تشد المطايا * فقد وضح مؤلفه حفظه الله تعالى حقيقة طريقة السادة العلوية * وأنهـا ما بين علم وعمل وأخـلاق ومجاهدات وتمسك بما جاءت به الشريعة المرضية * وأنها بذلك قد فاقت على جميع الطرائق * لأن الطرائق كما قيل عدد أنفاس الخلائق * فليس كل طريق سالـكا * ولا كل حر مالـكا * وبالجملة فهذا الـكتاب مقدم بالطبع * لمن أراد أن يشتغل بما فيه النفع * كيف لا ومؤلفه طيب الأنفاس * العارف بالله الحبيب عبد الله بن علوى بن حسن العطاس * نفع الله به الأمة * وكشف به عنا ظلمات الجهل والغمة * آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وبه نستعين . على أمور الدنيا والدين . والعاقبة للمتقين . ولا عدوان إلا على الظالمين . والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد سيد ولد عدنان . وعلى آله وأصحابه ذوى العرفان ﴿أما بعد﴾ فإن معرفة طريقة الأسلاف من اللوازم المعتمدة ، والعدول إلى غيرها من السُّبل المتفرقة تهوُّر وخسران فلهذا أحببت هنا تحلية كتاب سبيل المهتدين . فى ذكر أدعية أصحاب اليمين . بكتابى المسمى العلم النبراس . فى التنبيه على منهج الأكياس . ليعلم الجاهل مثلى طريقة الأسلاف . وما نهج عليه السّادة الأشراف . خصوصاً سادتى الأحباب العلويين الأنجاب . وجعلته كالمقدمة لهذا الكتاب . والله الموفق لإصابة الصواب . وهذا أوان الشروع فى المقصود * قال الله تعالى وإنكَ لتهدِى إلى صراطٍ مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض ألا الى الله تصير الأمور فهو صلى الله عليه وآله وسلم الهادى بنور الله تعالى من يشاء من عباده لمن سبقت له من الله العناية إلى الصراط المستقيم وهو الصراط المشار إليه وأنّ هَذَا صِراطِى مُستَقيماً فاتبعوه ولاَ تتبعوا السُّبل فتفرق بكم عن سبيله وهو المشروح فى الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد المبين بقوله صلى الله عليه وآله وسلم

وفعله وتقريره المشاهد من أحواله فى سيرته وأخلاقه كما عليه أكابر أصحابه وأهل بيته ثم صالح السلف التابعين بإحسان فتابعيهم كذلك وقد نقل ذلك الإمامان أبو طالب المكى فى قوته وأبو القاسم القشيرى فى رسالته ومن نحا نحوهما ثم فصل ذلك وهذبه وحرره وبوبه وقرره ونقحه حجة الإسلام الغزالى وهو طريق السادة بنى علوى الحضرميين الحسينيين تلقوها هكذا طبقة عن طبقة وأب عن أب وتوارثوها من لدن الحسين وزين العابدين والباقر والصادق وغيرهم من أكابر السلف هكذا إلى الآن وبهذا يعلم أن طريق السادة بنى علوى ليس إلا الكتاب والسنة وهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون . قال الإمام شيخ الإسلام عبد الله بن أحمد باسودان رضى الله عنه فى كتابه الفتوحات العرشية : إن ساداتنا العلويين نفعنا الله بهم وبأسرارهم فى الغالب والأكثر لا يعتنون ويشمرون ويجتهدون إلا بتحقيق علوم المعاملة علماً وعملا وذوقا انتهى وعلى الجملة فمن أخلاقهم الاشتغال بالعلوم وطلبها والإكباب على مطالعة كتبها والاجتهاد فى تحصيلها وحفظ فروعها وأصولها فربما استوعب بعضهم المجلد الضخم فى اليوم والليلة وبعضهم يقرأ كل يوم جزءاً من الإحياء وبعضهم التزم قراءة شىء منه بطريق النذر وكان لبعضهم الرحلة إلى الأماكن البعيدة فى طلب العلوم وأكثر اعتنائهم بعلوم الكتاب والسنة والتصوف وخصوصاً كتاب التنبيه والمهذب وكتب الإمام الغزالى وكتب الإمام محيي الدين النووى ومن حظى منهم بتلك العلوم اعتنى بعضهم بل الأكثر منهم بدعوة العباد إلى سبيل الرشاد فى كل الأوقاف بعد إحكام العمل لها وبعضهم عقد لتلك الدعوة مجالس

ويشئ من أجلها السفر ويغمر بها كافة البدو والحضر مع الأخلاق الحسنة والأفعال المستحسنة والصبر التام على مقابلة الخاص والعام ويحب أهل الثروة منهم بناء عمارات المساجد حرصاً على ما فى ذلك من الفضل الذى هو فى الحديث وارد حتى إن بعضهم أنشأ وعمر مساجد كثيرة ووقف عليها ما يفى بعمارتها وصيرها منيرة وكثير منهم من أكثر وقته وهو فى المسجد معتكف. وحاصل ذلك أن طريقتهم رضى الله عنهم توزيع الأوقات وترتيبها بالعبادات ومجالس العلم والآداب والأوراد والأحزاب وبعضهم جمع فى الأدعيـة والأذكار نبذاً يلتزم الإتيان بها فى اليوم والليلة وغالبها أدعية نبوية وفى الآثار مروية وبعضهم جعل رواتب تقرأ فى الجمع بلفظ الجمع رغبةً فى الانتفاع والنفع ويجمع بعضهم جماعة يسبحون ألف تسبيحة ويهللون ألف تهليلة ويهدى ثوابها لبعض الأموات مع أن غاية بغيتهم الاستمداد من كل من يعرفون فيه أثر الصلاح وكثير منهم بل الغالب يؤثرون الاعتزال ويكرهون الظهور والاشتهار وإلى ذلك أشار من له فى الظهور أعظم انتشار واشتهار سيدنا الشيخ أبوبكر الميدروس نفع الله به بقوله : ليتنا ماعرفنا حد ولا حد عرفنا ، ليتنا لم نـكن أو ليتنا ما ولدنا، ومنهم من آثر مزيد التواضع والتقشف فهو ممن يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف قانعاً من الدنيا باليسير ومن المؤنة بالحقير مستتراً فى غاية الخمول المبين ويخفى حاله حتى لا يكاد يبين وقد قال الخبير النقاد فى وصف هؤلاء الأمجاد سيدنا القطب عبد الله بن علوى الحداد فى أثناء قصيدة له :

فقيرهم حر وذو المـال منفق — رجاء ثواب الله فى صالح السبل

لباسهم التقوى وسياهم الحيا   وقصدهم الرحمن فى القول والفعل

مقالهم صدق وأفعالهم هدى   وأسرارهم منزوعة الغش والغل

خضوع لمولاهم مثول لوجهه   قنوت له سبحانه جل عن مثل

قال سيدنا الإمام القطب على بن أبى بكر فى كتابه «البرقة المشيقة» فى ذكره لنعتهم وتعريفه لرسمهم: وأما ذرية الإمام شهاب الدين أحمد بن عيسى الذين أتوا حضرموت واستوطنوا تريم وكانت مسكنهم ومحلهم فأشراف سنيّة ذوو أخلاق علية ومكارم سنية ونفوس أبية وهمم علوية وعزائم مصطفوية أرباب تواضع طبعى وكرم جبلى لهم فى الخير وأهله محبة قوية ومودة أكيدة شديدة يمحون فى ذلك رسومهم ويفنون نفوسهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، وعلى الجملة يسقطون حقوقهم فى الامور ولرؤية نفوسهم يمحون ويقيمون حقوق الغير ولا يمنون بذلك ولا يستكثرون

وقال رضى الله عنه فى موضع آخر فى آل أبى علوى: كثير من الفقهاء والعلماء والأئمة وفيهم مشائخ أجلة ما بين أقطاب وأوتاد وأبدال عباد وأولياء أسياد أعرضوا عما سوى الله واستغرقت قلوبهم بمحبة الله، إلى أن قال مع ما اجتمع لهم من كمال الشرف النبوى والنسب المصطفوى مع كمال النزاهة والطهارة من أنواع البدع والحظوظ وشوائبها وكمال الاتباع للكتاب والسنة مع صحة العقائد وجمع الفوائد والاحتواء على المواريث المحمدية والأسرار الأحمدية وما ينطوى عليه من المواريث العيسوية والموسوية والإبراهيمية والنبوية، لهم الكشوفات الخارقة والفراسات الصادقة والمشاهدة

لأنوار شموس الأسماء والصفات وأنوار حقائق معارف لطائف أسرار الذات، ولهم الاطلاع على البرزخ وأهله والاجتماع بالخضر ورجال الغيب ولهم بالمصطفى رؤية ولقاء واجتماع بحضرته ولهم فى الاتصاف بكمالات المشيخة الحقيقية أقدام رواسخ وأطواد ثابتة شوامخ ورواس أصلية بواذخ ولهم من كمال الاستعداد الكلى والمدد الأصلى والفيض الوهبى والجذب السرّى والتمكين المكين ومقام مطلق التصريف العلىّ وترادف الألطاف الغيبى ما يطول شرحه ويعظم بسطه ويجل مجده ولا تسعه مجلدات مما اختصهم الله به من عظيم الفضل وكمال الفرع والأصل ومشهور كثرة المناقب وشوارق أنوار الآيات انتهى كلامه . وكانوا رضى الله عنهم لهم الاجتهاد الكلى فى العبادات مع ترك العادات ورفض الشهوات وإذا جن الظلام قاموا على الأقدام وافترشوا وجوههم وجرت دموعهم وإذا كبر أحدهم طوى بساط المنام وتجنب مخالطة العوام إلا لحاجة أو ضرورة وإذا خالطهم لذلك كان على حذر من المخالفات وإذا مرض أحدهم ولم يعده صاحبه رأى له الفضل بذلك وإذا لم يجتمع بأحد فى يوم عده من الأعياد . وكان بعضهم يخرج إلى الجبال والأودية يتعبد فيها ليلاً ونهاراً وبعضهم ليلا ويصبح فى داره كبائت فيها وبعضهم نهاراً ويأتى أهله ليلاً فلا يعرفه أولاده ومع ذلك يواظب على الجمعة والجماعة أول الوقت إلا لعذر شرعى وبعضهم يقطع نهاره فى التدريس والإفتاء ويستغرق أوقاته فى نفع الناس وقتاً فوقتاً وإذا وقعت مشكلة تتبع كلام العلماء فيها واستقصى أمرها حتى يعطيها حقها ويعرفها فإن شك فيها توقف عن إفتاء من أفتاه واعترف بالرجوع إلى الحق

وكان لهم اعتناء تام بكتب الإمام الغزالى لاسيما الإحياء والبسيط والوسيط والوجيز والخلاصة وكان لهم اعتناء تام بالحديث وبلغ كثير منهم رتبة الحفاظ ولما رأى المتأخرون فى زمانهم ما أنذر به صلى الله عليه وآله وسلم من علامات وآيات ما كانت تقع فيما مضى كالتعلم لغير العمل والتفقه للدنيا والشح المطاع والهوى المتبع وولى الأمر غير أهله وظهر الفحش من كل جاهل على قدر جهله وغير ذلك مما وردت به الأحاديث تركوا الإفتاء والتدريس والتأليف وأقبلوا على خاصة أنفسهم ورأوا أن ذلك هو الأهم وهو فى الحقيقة اشتغال بالمعنى المعبر عنه بالدراية وهو أفضل من المبنى الذى يقال له الرواية وكانوا يتدافعون الفتوى لشدة التقوى وإذا سئلوا عن الكثير أجابوا عن اليسير ويختارون من الأعمال أتمها ومن الطاعات أفضلها ويجتهدون فى الخروج عن خلاف العلماء وكانوا يخفون العبادة خوفا من الرياء وإذا تكلم أحدهم فى الوعظ أو غيره وخاف الرياء عدل إلى غيره مما لا يدخله ذلك وإذا طرقه البكاء فى تلاوة أو قراءة حديث أو وعظ صرفه إلى التبسم ولا يذم نفسه فى الملأ ويكره أن يسئل عن عمل عمله أو أن يسأل غيره عن ذلك ، وإذا بلغه أن أحداً من الأعيان عزم على زيارته فى يوم درسه تركه وإذا دخل على غفلة كره ذلك وأوجز وكانوا رضى الله عنهم زاهدين فى الدنيا والرياسة فيها قانعين بالكفاف منها ملبساً ومطعماً ومسكناً فلا يبنى أحدهم إلا ما يضطر إليه ولا يقبل أحدهم من مال السلطان وأعوانه شيئا ولو كان محتاجاً بل يكتفى بكسرة من الحلال أو بقليل من التمر فإن لم يجدها طوى إلى أن يجد حلالا ولا يفرح إذا أقبل عليه شىء من الدنيا ولا يحزن

على شيء أدبر منها وربما انشرح صدره إذا صرفت عنه وكان بعضهم يأتى
عليه الشهر والشهران ما يأكل إلا التمر ويعيش عمراً طويلاً ما يطوى له
ثوب ولا يأمر أهله بصنعة طعام ولا عانى أحدهم ركوب الخيل ولا الملابس
الفاخرة ولا الأطعمة النفيسة ولا الجلوس على الكراسى ولا السكون فى
القاعات المزخرفة اللهم الا ان وجد حلالاً فربما استعمله بعضهم فى نادر
الأوقات أو يكون ممن لا تدبير له مع الله تعالى بل ربما هذا كان لباسه أغلى
ثمناً من ملابس الملوك وكانوا يكرهون ادخار القوت إيثاراً لفراغ اليد من
الدنيا على إمساكها وقد يدخر بعضهم على اسم عائلته تأسياً بفعله صلى الله
عليه وآله وسلم أو تسكيناً للاضطراب الذى ربما يقع أو اتهاماً للنفس أو علم
أنه رزقه بطريق الكشف ويقدم كل واحد منهم كسب الحلال على سائر
مهماته وينفق المال فى إطعام الجائع وكسوة العارى ووفاء الدين وكان ينفق
المال ولا يمسكه فى بدايته ولا يجمعه فى نهايته للإنفاق إذ حكم الإنسان فى الطريق
حكم الرضيع يحتاج إلى وضع صبر على الثدى عند الفطام ليكرهه فإذا كبر
عافه فكذا المنتهى يعاف الدنيا فيكون الكمال فى إمساكها لينفقها على
مستحقيها وكان كل واحد منهم يخدم الضيف بنفسه ويأكل مع خادمه
وعبده ويحمل حاجته من السوق ويصافح الغنى والفقير والكبير والوضيع
ويسلم على كل من لقيه ولا يرى أن له عند الله حالاً ولو بلغ من الأعمال
ما بلغ بل ربما يحسب أنه استحق العقوبة لما يشهد فيها من سوء الأدب
بالنسبة لجناب الله تعالى وكلما ترقى فى المقامات رأى أنه أهون خلق الله عكس
حال من قرب من السراج لشهود عظمة الله، كل ذلك بعد التخلق بمحاسن

الأخلاق الطاهرة والتضلع فى العلوم الظاهرة فإذا رئى أحدهم يذكر الله تعالى فرؤيتهم تحمل على ذكر الله تعالى. قال صاحب المشرع قبل إيراد العبارة السابقة فى ذكره لطريق الصوفية فلقد كان سلفنا بنو علوى رضى الله عنهم لهذه الطريق سالكين وبعلمهم عاملين فأنفقوا نفيس العمر الفاضل متباعدين من العوارض والشواغل فى تتبع سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم والعمل بها وكل ما عمل إنسان بسنة رقاه الله إلى سنة أخرى لم يكن يعمل بها. قال الجنيد رضى الله عنه: الحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة والسيئة بعد السيئة عقوبة السيئة فعملوا بواجب الخدمة على حسب الطاقة البشرية وسوابق الإمدادات الربانية انتهى من المشرع الروى. وقال سيدنا إمام الإرشاد وحجة الله على العباد الشيخ عبد الله بن علوى الحداد إن سيدى أحمد بن عيسى بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنهم لما رأى ظهور البدع وكثرة الأهواء واختلاف الآراء بالعراق هاجر منها ولم يزل يتنقل فى الأرض حتى أتى حضرموت وأقام بها حتى توفى بارك الله له فى عقبه حتى اشهر منهم الجم الغفير بالعلم والعبادة والولاية والمعرفة ولم يعرض لهم ما يعرض لجماعة من أهل البيت النبوى من انتحال البدع واتباع الأهواء المضلة ببركة هذا الإمام المؤمن وفراره بدينه من مواضع الفتن فالله يجزيه عنا أفضل ما جازى والداً عن ولده ويرفع درجته مع آبائه الكرام فى عليين ويلحقنا بهم فى خير وعافية غير مبدلين ولا فاتنين ولا مفتونين إنه أرحم الراحمين. وقال نفع الله به آل أبى علوى مطهرون من رأى أحدهم بديهة هابه وربما لم يعجبه وإذا اختبر باطنه وجده يعكس ظاهره. وقال رضى الله عنه: لا يخلو الزمان من

أفاضل آل أبي علوى حتى يخرج المهدى الموعود به إما خامل مستور أو ظاهر مشهور . وقال قد يجمع الله لبعض الخواص من المؤمنين بين العلوم الظاهرة والباطنة ويؤهله لنفع الخاصة والعامة وعلم الشريعة وسلوك الطريقة وشهود الحقيقة وكان على هذا الوصف جماعة من السلف الصالح ومن أهل هذا الوصف من السادة بنى علوى جماعة يطول تعدادهم كانوا على هذا الوصف يعرف ذلك من نظر فى سيرهم وطالع فى أخبار مناقبهم. وقال نفع الله به: إن طريق آل أبي علوى أقوم الطرق وأعدلها وسيرتهم أحسن السير وأمثلها وأنهم على الطريقة المثلى والمهيع الأفيح والمشرع الأوضح والسبيل الأسلم الأصلح وقال رضى الله عنه لا ينبغى لأحد من آل أبي علوى أن يخالف المنهج الذى درج عليه أسلافه ولا أن يميل عن طريقهم وسيرتهم بل يتبع وينجر ويلقى القياد لكل من يدعى التسليك والتحكيم ممن يخالف سيرته وطريقته طريقة آل أبي علوى وسيرتهم لأن طريقتهم يشهد لصحتها الكتاب والسنة الكريمة والآثار المرضية وسيرة السلف الكرام لأنهم تلقوا ذلك خلفا عن سلف وأبا عن جد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهم فى ذلك متفاوتون فمن فاضل وأفضل وكامل وأكمل . وقال نفع الله به إنما يحسن وينبغى لمن كان من آل أبي علوى أن يدعوا الناس ويستتبعوهم إلى الطريق التى هم عليها ولا يحسن أن ينبذوا طريقة سلفهم ويسجلوا على أنفسهم بأنهم ليسوا من أولى الطريقة اللهم إلا أن يكون ذلك على سبيل التبرك مع تمسكهم بسيرة أسلافهم واعتقادهم عليها ومع ذلك فإنه لم يبارك لأحد من آل أبي علوى أبدا إذا طرح طريقه وتزيا بغير زيهم رضى الله

عنهم. وقال رضى الله عنه: ما من أهل طريق إلا وقد خلطوا وبدلوا وخالفوا هدى سلفهم ما عدا آل أبى علوى. وقال نفع الله به ورضى عنه: إن السيد محمد ابن علوى السقاف يعنى نزيل مكة عاب على بعض السادة بنى علوى بسبب تحكمه لبعض المسلكين فى ذلك الزمان يعنى من غيرهم ولما جاء الشيخ باركوة إلى تريم وقصد أن يحكم ويلقن السادة على الكيفية المعروفة من سيرته رأى سيدنا الفقيه المقدم يقول له اخرج من البلد لئلا تفتن أولادى بحسن خلقك فخرج منها هاربا وقد ذكرت ما آل باركوة إليه وأخذه واتصاله بسيدنا الشيخ أبى بكر بن سالم صاحب عينات فى كتابى ظهور الحقائق وذكرت حكايته هناك بكمالها انتهى ثم قال سيدنا عبد الله الحداد رضى الله عنه تريم ما فيها إلا الله ورسوله والفقيه المقدم وطريقة الفقراء ما جاءتنا إلا من عنده وقد أسس لنا سلفنا الأمور فلا نتبع أحداً غيرهم . وقال رضى الله عنه اثنان لهما أكبر المنة على آل أبى علوى الشيخ أحمد بن عيسى خرج بهم من البدع والفتن والفقيه المقدم الإمام محمد بن على سلمهم من حمل السلاح وله منة بكسر السلاح لما تفقر . وقال رضى الله عنه ونفع به الشهرة ليست من عادة ساداتنا آل أبى علوى ومن أحبها منهم فإنه صغير يعنى فى مقامه أو كما قال ثم يعودون يكرهونها تربية لهم من الله عز وجل ومن كمل منهم لا يطلبها ولا يريدها. وقال رضى الله عنه: طريق السادة آل أبى علوى العقيدة التامة والتعلق بالشيخ والاعتناء من الشيخ والتربية بالسر وهى طريقة السلف كالحسن البصرى وغيره وقال رضى الله عنه نحن ما نمشى إلا على الطريق الأكبر المستقيم الذى لا يكون فيها اعتراض لأحد وهو المهيع الواسع. قال

الله تعالى (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبل فتفرق بكم عن سبيله) وقال رضى الله عنه : طريقة آل أبى علوى من تأملها عرف أنها هى الطريقة الوسطى المعتـدلة التى لا تنكر من تواضعهم وزهدهم وفقرهم ونحولهم وسلامة صدورهم ومن صحب أحداً لابد له أن يقتدى به ولو فى بعض شىء على قدر الحال والزمان وإلا خرج إلى الخلاء أى عن طريقهم حيث لم يتشبه بهم ومراده بالتشبه ما تضمنه قوله رضى الله عنه إذا قيل فلان أخذ عن فلان ليس معناه أنه أخذ عنه فى كتاب أو قال قرأ عليه فى كتاب إنما معناه أنه اقتدى به فى سيرته بأخلاقه وأفعـاله وأقواله فإذا فعل ذلك فذاك شيخه وهو له مريد وقال رضى الله عنه ما بقى فى هـذا الزمان أحسن من طريقة آل أبى علوى وقد أقرّ لهم بذلك أهل اليمن كلهم شريف وغيره مع بدعتهم وأهل الحرمين مع شرفهم وما بقيت المفاضلة إلا بينهم بعضهم بعضا وهى طريقة نبوية ولا يستمد بعضهم إلا من بعض فإن حصل لهم مدد من غيرهم فهو بواسطة واحد منهم وقال رضى الله عنه ساداتنا آل أبى علوى أمورهم مرتبة على السنة والعوائد الحسنة ومن خرج منها فهو قليل خير . وقال سيدنا إمام العلوم العقلية والنقلية أحمد بن زين الحبشى نفع الله به فى تعريفه لطريقة سلفه وحزبه: طريق السادة آل أبى علوى إنمـا هى العلم والعمل والورع والخوف من الله والإخلاص له عز وجل انتهى .

﴿ فصل ﴾

(فى الـكلام على خصوصيات أهل هذه الطريقة وما تميزت به من بين الخليقة)

قال سيدنا الإمام الشيخ عيدروس بن عمر الحبشى فى كتابه عقد اليواقيت

الجوهرية بعد كلام نقله عن بعض الأكابر فى وصف هؤلاء السادة المشار إليهم وقد جمع لهـذا النسب الدّينى والطينى علماً وعملًا وذوقاً ورواية ودراية وتحقيقاً فروع السبط الثانى الجامعين للمثانى آل أبى علوى الذين من دخل فى طريقهم كان من فريقهم وقيل له قد أجرنا من أجرت يا أمّ هانئ ، وسلمان منـا أهل البيت ، ووطن الجميع جامع الحقائق بحر العلوم والمعارف الدافق علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وعنهم وأول من جمع النسبين وحاز الشرفين علىُّ بن الحسين زين العابدين فقد بلغ ورده واستمر عليـه ألف ركعة إلى غير ذلك من مناقبه الحـائز بها غاية الـكمال والرفعة حتى انتهى السر الباهر والمجـد العلى الظاهر إلى كعبة المتوجهين ووصلة المحققين والمتشبهين الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم نفعنا الله به وغشيت أنوار طريقته الشعيبية كافة من بالجهة الحضرمية ثم أشرق نورها وسرى سرها إلى كثير من خواص أهل الجهات وعمت بركتها الآباء والأمهات وإذا أردت ذكر ما لهـذه الطائفة وطريقتها من الحقائق والشمار والرسوم والآثار فانظر ما فى المشرع والجوهر والعقـد النبوى والغرر وقوة العين وبهجة الفؤاد وشرح العينية وغير ذلك من تلك المواد كما مرت الإشارة إلى ذلك فى المقدمة فهؤلاء ومن لحق بهم جمعوا حلية الظاهر والباطن فهم كالسلسلة إذا تحرك الأول منها تحرك الآخر وكلهم سنيون وشافعيون أشعريون. وممن شاركهم فيما أشير به إليهم من الـكمال والعلوم والأعمال إخوانهم السادة الأهدلية ومن خواص الصوفية من السادات الحسنية الشيخ على بن عبد الله الشاذلى شيخ الطائفة الشاذلية ومنهم شيخه عبـد السلام بن مشيش الحسنى المغربى والشيخ أحمد الرفاعى ومنهم

مؤلف الدلائل الحسنى الجزولى المغربى بلغ تلاميذه اثنى عشر ألف مريد ومنهم السنوسى والبدوى وغيرهم ممن بلغ القطبية الكبرى والصديقية العظمى كما قال محيي علومهم :

من الفاطميين الدعاة إلى الهدى   كرام السجايا أردفت بكرام

ثم قال سيدى عيدروس نفع الله به : فمن الخصائص التى كان سيدنا الفقيه متبعا فيها لمن سلك طريقه من بنيه ما وصفه سيدنا الشيخ على بن أبى بكر باعلوى قدس الله روحه من قوله وكان سيدنا الفقيه رضى الله عنه يؤثر المحو والخمول تاركا لما لا يعنيه من مباح وفضول متقيداً فى جميع حركاته وسكناته وظاهره وباطنه بصفاء المعقول وصحيح المنقول ولا يتقيد برسوم ولا معلوم ولا بشىء ينسب إلى شهرة بل طريقته الفقر الحقيق والافتقار الكلى والاضطرار الفطرى والمحو الأصلى .

قال الشيخ الإمام عبد الله بن أحمد باسودان رضى الله عنه فيما يتعلق بعلوم أهل الحقائق والإشارات وفى نعت هؤلاء القادات ولا يكاد يظهر عنهم شىء من علوم الأسرار والأذواق والمكاشفة إلا غلبة. ولا يضعون ماذاقوه ووصلوا إليه منها ويدونوه فى الأوراق وكأنهم يلمحون لأهل طريقهم أن من أراد الوصول إليه وإلى ذوقه فالسباق نعم تظهر عليهم تجليات وحقائق يشرق نورها على حاضريهم ويأنسوا بها وتتجلى بها سرائرهم وإن لم يتكلموا بها كما قيل «ونحن سكوت والهوى يتكلم» ولهذه الأوصاف العلية والعناصر الطيبة الأحمدية كان عمدتهم فى علوم المعاملة كتب الإمام الغزالى نفع الله بهم لاسيما الإحياء فكم بالغوا فى الثناء عليه والترغيب فيه لكون جميع ما فيه لا يشتمل إلا على

تحقيق العبودية فدل ذلك منهم على أنهم أخص أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباعه ووراثته واقتفاء آثاره كما حققوا ذلك هم وغيرهم فى ذكر خصوصية طريقتهم وعلو شأنها ورفعة مكانها لما فيها من تهذيب الأعمال وصفاء الأحوال وصدق الأقوال والأفعال والاتصاف بالعبودية ومعرفة حق الربوبية على الكمال كما كان ذلك جميعه لشرفهم الأكمل ومرشدهم إلى الطريق السوى الأمثل فإنه صلى الله عليه وآله وسلم منبع الأسرار الغيبية والأنوار الملكوتية وكل من وصل إليه ذرة منها فما هى إلا من بحره الزاخر وسره الغامر كما قيل :

ما أرسل الرحمن أو يرسل   من رحمة تصعد أو تنزل

فى ملكوت الله أو ملكه   من كل ما يختص أو يشمل

إلا وطه المصطفى أحمد   حبيبه مختاره المرسل

واسطة فيها وأصل لها   يعلم هذا كل من يعقل

لكنه صلى الله عليه وآله وسلم لما كان المشرع والمبعوث بالأمر العام المكلف به الخواص والعوام لم تظهر منه من تلك الحقائق إلا رموز قليلة يشير بها إلى أن ذوقها والوصول إليها لا يناله إلا من كان هواه تبعا لما جاء به صلى الله عليه وآله وسلم فاتبعه ممتثلا ما عرض به تعالى فى شأن اتباعه إذ قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) واتبعه على سبيل عزيمة قل الله ثم استقم . وقوله تعالى (قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) وقوله تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) فقد قام بها حتى تورمت قدماه فبهذا الاتباع مخلصاً صادقاً يتأهل التابع لتجلى الأنوار الغيبية كما قيل إن الولى الكامل له ما للنبى من الأذواق والأحوال غير أنه ليس متأثلا به

بالأصالة وإنما هو وارث له وليس للوارث مزية الموروث وأما من تتبع تلك الحقائق بلا ذوق لهـــا ولا وصول إلى معرفة أغوارها وغامض أسرارهـا وإنما تعلق بمطالعة كتبها كمثل كتب القطب الشيخ محمد بن على بن العربى والـكيلانى وغـيرهما فإنه يكون ضرره وعثوره وخطؤه أكثر من نفعه واستقامته وصوابه بل قد يظن بعض القاصرين أنه بذلك قد عثر على آثار آيات الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالألفاظ التى يبهرجها بالغرابة وأنه وقـع على الـكبريت الأحمر ويحصل له الفرح بذلك ويتوهم ويظن أنه ممـا فتح الله به عليه من الأسرار ويحصل بذلك نشاط فى بدنه وذهنه ويحدث له داء البطالة فى العبادة والتـكاسل ويرى الأخذ فى أسباب صلاح القلب وتحليته بتلك الأسرار أولى من الـكد والنصب ولا يفهم السر الذى أوحى إلى من جعلت قرة عينه فى الصلاة وقام بها حتى تورّمت قـدماه وخطابه له تعـالى بعد ذكر امتنانه عليه بقوله تعالى (فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب) وقوله تعالى (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) فإن ذلك كله مما يقطع حجة المؤولين وأوهام المتخيلين ، نعم قد استثنى سيدى الشيخ عبد الله الحـداد قدس الله سره من كتب الشيخ ابن عربى رسالة القدس فى مناصحة النفس وقد قرأتها على سيدى الحبيب عمر بن عبد الرحمن البار الأخير رضى الله عنه وبقية كتبه نفع الله به لا تصلح إلا لأهلها فقد سمعت سيدى عمر البار المذكور يقول سمع السيد سليمان ابن يحيى مقبول الأهدل يقول : إنه قرأ على السيد القطب مشيخ بن علوى

باعبود العلوى نفع الله بهم فى الفتوحات المكية قال وتكون العبارة كلها
كالجدار القائمة لا يمكن الارتقاء إليها فيمليها السيد مشيخ ويعبر عليها أى يبين
ما فيها من المشكلات القوية فتظهر حقيقتها على وجهة مرضية أى يذوقها
الواقفون على الشريعة والطريقة وأن تلك الحقيقة من سرهما ولا تخرج
عنهما ولهذا كان الإمام الغزالى رضى الله عنه فى كتاب الإحياء وغيره إذا
أشرف على الحقائق وخاف على القاصرين الانهيار من جرفها والضرار من
حتفها تارة يقول ولنقبضن عنان القلم فهذا من العلم الذى لا يجوز إفشاؤه
وتارة يقول وهذا من علم المكاشفة الذى لم نكن بصدده أو من سر القدر
أو غير ذلك انتهى كلامه وقد نقل عن الكارزونى فى شرح البخارى ما
حكاه عن بعض العارفين أنه قال هذا علم لا يظفر به إلا الغواصون فى بحار
المجاهدات ولا يسعد به إلا المصطفون بأنوار المشاهدات إذ هو أسرار
متمكنة فى القلوب لا تظهر إلا بالرياضة وأنوار ملتمعة فى القلوب لا تنكشف
إلا للقلوب المرتاضة وأهل الغرة بالله لها منكرون وعنها مدبرون وقد
قيل إن علوم الأسرار وأحوال العارفين من فوق طول العقل مما هو خارج
عن قوة الفكر والكسب . قال الشيخ زروق فى قواعد الصوفية مبنى
العلم على البحث والتحقيق ومبنى الحال على التسليم والتصديق فإذا تكلم
العارف من حيث العلم نظر فى قوله بأصله من الكتاب والسنة وآثار السلف
لأن العلم معتبر بأصله، وإذا تكلم من حيث الحال يسلم له ذوقه إذ لا يوصل
إليه إلا بمثله فهو معتبر بوجدانه فالعلم به موكول لأمانة صاحبه ثم لا يقتدى
به لعدم عموم حكمه إلا فى حق مثله انتهى.

﴿ فصل ﴾

(فى ذكر الطريقة العلوية)

وقد ذكرنا فى أوائل هـــذا الكتاب وأومأنا إليها على سبيل الإشارة من كلام سيدى عبد الله الحداد ومن كلام سيدى أحمد بن زين الحبشى بما يتنبه له ذوو القلوب السليمة وينشطها إلى طلب المعالى وهنا نذكر منها أيضاً على سبيل الإجمال إذ الأخذ بسبيل التفصيل ممنوع هنا إذ القصد الإشارة إلى ما لم نذكره اتكالاً على ما فى طبقاتهم وتراجمهم المبسوطة وذلك كالغرر والبرقة المشيقة والجوهر الشفاف والمشرع الروى والقرطاس وكنز البراهين وفيض الأسرار وغيرها

قال سيدى عبد الله الحداد رضى الله عنه بعد كلام له فى تعريف طريقتهم وجلية أحوالهم : فاعلم أن طريق السادة آل أبى علوى هى صراط الله المستقيم وهم من الذين أنعم الله عليهم بطاعته وطاعة رسوله ومعية النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما وما خالف طريقة آل أبى علوى بحيث يضادها فهو من السبل المتفرقة عن سبيل الله لأن مدار طريقتهم على عقيدة السلف الصالح وتصحيح التقوى والزهد فى الدنيا ولزوم التواضع ومعانقة العبادة ومواصلة الأوراد واستشعار الخوف وكمال اليقين وحسن الأخلاق وإصلاح النيات وتطهير القلوب والطويات ومجانبة العيوب الخفيات والجليات وحقيقة الفاضل والأفضل ما هو كذلك عند الله وعندية الله هنا من علمه فى خلقه ولا يحيط أحد بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما

وهو العلى العظيم وأعلى الناس وأعظمهم وأقربهم إلى العلى العظيم والقرب منه سبحانه يكون بحسب قوة الإيمان واليقين والإحسان وإقامة الفرائض والإكثار من النوافل والتخلق بأخلاق نبيه صلى الله عليه وآله وسلم المتخلق بأخلاق الله تعالى من الرحمة والرأفة وملك الأشياء والتقدس عن الأوصاف الغير الكاملة والسلامة منها وإعطاء الأمان والاطلاع على حقائق الأمور وعلو الرتبة إلى آخر أوصافه الحسنى وكل هذا من الحق الواضح والكلام عليه تبيين للحق إن شاء الله تعالى وتحدث به لأن الفخر فى لمدين منفى بنفى الشارع الأمين صلى الله عليه وآله وسلم وإن قصده قاصد فهو مخطئ حيث أثبت منفياً إذ قال صلى الله عليه وآله وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر نفى الفخر وبين الحق وأظهر نعمة الله عليه وتحدث بها انتهى كلامه. وقد سئل سيدنا الحبيب الإمام الجامع العارف المحقق عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بلفقيه باعلوى عن طريق السادة آل أبى علوى ما هى وكيف هى وهل يكفى فى تعريفها اتباع الكتاب والسنة أم لا وهل بينهم تخالف وهل يخالفها غيرها من الطرق أم لا فأجاب رضى الله عنه بقوله : الجواب اعلم أن طريق السادة آل أبى علوى أحد طرق الصوفية التى أساسها اتباع الكتاب والسنة ورأسها صدق الافتقار وشهود المنة فهى اتباع المنصوص على وجه مخصوص وتهذيب الأصول لتقريب الوصول فلها فائدة ونفع معلوم يزيد على ما يقتضيه اتباع الكتاب والسنة على وجه العموم وذلك علم الأحكام المشتمل المتعلق بظاهر الأحكام أصل موضوعه عام فى عام شامل، المقصود منه ربط النظام وتقييد الطغام وغيرهم من العوام ولا شك أن الناس

مختلفون فى الدين فى كل مقام فلا بد من علم خاص لكل مخصوص وهو محل نظر الخواص فى حقيقة التقوى وتحقيق الإخلاص فإنه صراط مستقيم أدق من الشعر وأحد من السيف لا يكفى فيه التعليم بالعموم بل لا بد لكل جزء منه تعريف دقيق وهذاهو علم التصوف والسلوك به إلى الله تعالى طريق الصوفية وظاهرها علم وعمل بمقتضاه وباطنها صدق التوجه إلى الله تعالى بما يرضاه فيما يرضاه فهى جامعة لكل خلق سنى مانعة من كل وصف دنى، غايتها القرب إلى الله تعالى والفتح الإلهى فهى طريق أوصاف وأعمال وتحقيق أسرار ومنامات ومقامات وأحوال يتلقاها الرجال عن الرجال بالتحقيق والذوق والفعل والانفعال على حسب الفتح والفضل والنوال كما قلت فى كتابى الرشقات شعراً

ومن يكن بكل علم عالم	ولم يذقها فهو ساه نائم
نخف عليه ما يخاف الهائم	عند كفاح الموت والأهوال
ونيلها من منح فيض وهبى	أو فتح فضل بعد جد كسبى
لا من روايات الورى والكتب	ولا بقيل علمها أو قال
طوبى لمن طاب له استعداده	وانحل من رق السوى قياده
فحل من عين الحجا رشاده	فذاق منها بلة ببال
فبلة من كاسها المختوم	تملأ رياض القلب بالعلوم
وتحفظ الفهم عن الوهوم	وتطلق العقل من العقال

فإذا علمت ذلك فاعلم أن طريق السادة آل أبى علوى نسجها على هذا المنوال فظاهرها علوم الدين والأعمال وباطنها تحقيق المقامات والأحوال وآدابها صون الأسرار والغيرة عليها من الابتذال فظاهرهم ما شرحه الإمام الغزالى

من العلم والعمل على المنهج الرشيد وباطنهم ما أوضحه الشاذلية من تحقيق الحقيقة وتجريد التوحيد وعلومهم علوم القوم ورسومهم محو الرسوم يرغبون إلى الله بالتقرب إليه بكل قربة ويقولون بأخذ العهد والتلقين ولبس الخرقة ودخول الخلوة والرياضة والمجاهدة وعقد الصحبة جل مجاهدتهم الاجتهاد فى تصفية الفؤاد والاستعداد بالتعرض لنفحات القرب فى طريق الرشاد والاقتراب إلى الله تعالى بكل قربة فى صحبة أهل الإرشاد (فلا بد مع صدق التوجه لوجه الله من فضل الله ومع جد الجهاد وبذل الاجتهاد من فتح الله) (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) فأصل طريق السادة آل باعلوى الطريقة المدينية طريق الشيخ أبى مدين شعيب المغربى وقطبها ومدار حقيقتها الفرد الغوث الشيخ الفقيه المقدم محمد بن على باعلوى الحسينى الحضرمى تلقاها عنه الرجال عن الرجال وتوارثها عنه الأكابر أولوا المقامات والأحوال ولكن لكونها طريق تحقيق وأذواق وأسرار جنحوا إلى الخمول والسر والأسرار ولم يضعوا فى ذلك تأليفاً ولا صنفوا فيه تصنيفا ومضت الطبقة الأولى على ذلك إلى زمن العيدروس وأخيه الشيخ على فاتسعت الدائرة وبعد المزار واتصل بهم القريب والمنفصل ببعد الدار واحتيج إلى التأليف والإيضاح والتعريف وظهر بحمد الله ما يشرح الصدر ويبهج النفوس كالكبريت والجزء اللطيف والمعارج والبرقة وغير ذلك مما كثر واشتهر وضوع عرف معرفته فى الآفاق وانتشر وأكبر المتأخرون ذلك التأليف واشتهر لهم فى كل تعريف وتصنيف ما لهم فى مسالك السلوك ومنازل المقامات والأحوال من المجاهدات وموارد

الواردات والجذبات وعلوم الأسرار والمكاشفات فى أعمال وأقوال
تؤذن بأنم شربة وأعظم رتبة فصارت طريقتهم قائمة بنفسها ظاهرة
شمسها غنية عن التعريف لشهرتها عند أهل المعرفة وشيوعها بكل تأليف
وتصنيف وقد سلف السلف الصالح على هذا الحال يؤثرون التلقى بالتحقيق
والأعمال فلذا لم يظهر التأليف فى العلوم إلا فى زمن تابع التابعين لخوف
اندراس ماهو معلوم وكذلك الصوفية على هذا التأسيس يتلقون ذلك
بعضهم من بعض إلى أن ظهرت البدع وخيف التلبيس كما أشار إلى ذلك القشيرى
فى صدر الرسالة فاحتيج إلى التأليف وإيضاح الدلالة وقد قيل للشيخ أبى
الحسن الشاذلى رضى الله عنه لم لا تصنع تأليفاً فى الطريق فقال تأليفى أصحابى
وقيل إن طريق الشاذلية فى أحزابهم مطوية لاسيما على تحقيق التجريد
وعلوم التوحيد صدق العبودية وليس بين آل أبى علوى فى طريقهم تخالف
وإنما اختلف المشهود بحسب المشاهدة واختلاف الشهود فظاهر بالجمال شاهد
الفضل فى مشاهد الإفضال فباح بالنوال واستباح ما فعل وقال بحسب البسط
والحال وباطن ظاهره الجلال فاستعفى واستقال ولازم الافتقار والانكسار
فى جميع الأعمال والأحوال فلا فرق بينهم يقتضى التفريق ولا مباينة
على التحقيق وأما طريق غير السادة آل أبى علوى من طرق الصوفية الصحيحة
الوفية فلا تخالفها فى الأصول ولا فى حقيقة السلوك والوصول وإنما الخلاف
فى رسوم وأوضاع ومشارب تؤول إلى المحافظة فى تقريب الطريق على الطالب
غايتها كالاختلاف فى الفروع بين أهل المذاهب. فمن حيث إنه فى أشياء تابعة
وفروع دقيقة كأنه لا خلاف فى الحقيقة بل من اتصف وتحقق بالتحقيق

رأى الحق واحدا وحقق أنه ليس بين أهل الحق خـلاف ولا تفريق لأن الفروع وإن تعددت فالأصل متحد بكل طريق قال تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية) وقال تعالى (لا نفرق بين أحد من رسله) وقال تعالى (وإذ أخـذ الله ميثاق النبيين الآية) وقال تعالى (إنا أوحينا إليك الآية) ولذلك قلت فى الرشفات أيضاً :

تفرقوا فى شعب الإسلام ... وافترقوا فى ظاهر الأحكام
واتفقوا فى القصد والمرام ... وقصد وجه الله ذى الجلال
فهم كذا الرسل بنو عَلات ... طريقهم واحـدة بالذات
تعددت بالرسم والهيئات ... فى كل تفصيل بلا انفصال
واختلفوا فى صفة القربيه ... وفى اتصال القوة الكسبيه
أو انعطاف نفحة جذبيه ... يرفع عنـه كلفة الأثقال
وبعضهم ما زال فى تقييد ... فى جهده وزهده الشديد
مراقباً زواجر الوعيـد ... مرتقباً للموت والمآل
وبعضهم فى البسط فى الوجود ... فى بسطة من نعمة وجود
شاهد فضل الله فى الوعود ... فعمه مولاه بالإفضال
وبعضهم إن جد فى اجتهاده ... أعانه الحق على مراده
بجذبة فانحل من قياده ... فنال أسنى الفتح والآمال
وبعضهم فى لاعج الأشواق ... رهبة فى غاية الإشفاق
أو رغبة فى حالة الإملاق ... أو نسبة من مخلص الأعمال
وبعضهم غريق بحر الجود ... شهيد سيف الكشف والشهود

قد صار تحت الثغر كالمفقود وليس عنه مخبر بحال
وبعضهم غاب عن الخليقه وذاب لما شاهد الحقيقه
إذ علّ من راح الهوى رحيقه راح به فى طلعة الجمال

وإنما اتفقوا على منع المريد فى ابتداء سلوكه من تتبع الطريق وخروجه من شيخ إلى شيخ لأن ذلك يضره بتفريق همته وتشتيت جمعيته فإن قلبه فى الابتداء أمره كالجريح يضره كل تخليط وريح إلى أن يبرأ ويندمل على يد طبيبه الذى به تعلق ومداويه الذى عرف طبه وحقق ولعل الله تعالى يمن بفرصة من الزمان أجمع فيها مجموعا من كلام ساداتنا آل أبى علوى فى كل باب من أبواب الطريقة بما تقر به عيون ذوى العرفان وبالله التوفيق وهو المستعان وبه الثقة وعليه التكلان قاله وأملاه الفقير إلى الله عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بلفقيه باعلوى لطف به الملى انتهى ما نقلناه برمته لجمه تحقيق أسرار ما انطوت عليه الطريقة العلوية من الخصوصية والمزية رضى الله عنهم ونفعنا بهم فى الدين والدنيا والآخرة آمين .

﴿ فصل ﴾

(فى حث الأبناء والبنين على سلوك طريقة أهل حق اليقين)

من الآباء الصالحين والأجداد الكاملين والأماثل الراسخين وغيرهم من أهل الوداد ومن له رغبة فى سبيل الرشاد وصحبة أهل الإرشاد ليكون معهم ومنهم وفيهم فى الدنيا ويوم المعاد ويوم يقوم الأشهاد .

قال الإمام سلطان أهل البيت الشيخ عبد الله بن أحمد باسودان رضى الله عنه فى كتابه الفتوحات العرشية بعد عده لجملة الكتب المؤلفة فى ذكر

مناقب الأشراف المخصوص بهم وادى الأحقاف .

قال رضى الله عنه فإذا تحقق الواقف ما فيها من القيود والشروط التى ما أخل بها يعارض حقيقة السيادة وينافيها فإن السيادة لا تتحقق إلا بسلوك سبيل السعادة وبالتزام خالص المعاملة مما حرّروه فى كتبهم المتداولة فاكرع من بحارها واستضئ بأنوارها فعم فى بحر الإحيا لتعد من الأحيا واصرف الهمة إلى العوارف باذلاً فى العمل بمقتضاها ما عندك من تليد وطارف وارق إلى مدارج الفلاح بكشف ما فى معارج الأرواح واسلك طريق الهداية بالعمل بما فى البداية واتبع سبيل الشهود والوصل بالتحقق بما فى منهاج العابدين والأربعين الأصل ولتقدم تلك الرقائق العرفانية بمحاسبة النفس بما فى النصائح الدينية والوصايا الإيمانية وبما فى الوصايا والمسائل الصوفية وشفاء العليل فى إتحاف السائل وإتحاف النبيل وإيقاظ الأماثل بما فى تنبيه الغافل فاجعل ما فى هذه الكتب ونظائرها شغلك وخيمك واصبغ بها أويمك وليكن سلم الألطاف وخاتمة المطاف الارتوا بما فى الكتب الشعراوية والإيواء إلى حضرة الوحدانية بما فى كتب الشاذلية ليتسع لك فضاء الرجاء فيملأ النواحى منك والأرجاء انتهى كلامه .

وقال سيدنا الإمام محمد بن أحمد بن جعفر بن القطب أحمد بن زين الحبشى: القضاء لا محيص عنه والشريعة تتبع عن غير إفراط ولا تفريط ولا غلو، وأئمة ساداتنا آل أبى علوى سلكوا محجتها البيضاء وطريقتها السمحاء العلياء ولا أحد منهم ينسب إلى تحريف أو تخريف أو ركوب غير الأحوط

فيها، ومن اخترع مهيعاً لنفسه خصوصاً من أو لادهم وارتضى غير ما سلكوه فآخر عمره إلى الخيبة والانحطاط ولا يرفع له ما يرفع لهم من منار ووكل إلى نفسه ، إلى أن قال: فمن اتبعهم سلم ومن خالفهم ندم والأدب معهم طريقة واتباعهم حقيقة ولا تخالف بواطنهم ظواهرهم فكيف يكون حال من ادعى أنه عثر على ما لم يعثروا عليه وأن الصواب غيرما جنحوا إليه وأشاروا إليه مع أنا نعتقد أنهم وآحادهم لم يأت ألحد ما ينقم عليه وحاشاهم أن يركبوا هوى أو يسلكوا غير السبيل السوى كيف وهم المشار إليهم أنهم أهل السواد الأعظم والسنة والجماعة التى نوه بها وبنجاة أهلها صاحب الشفاعة صلى الله عليه وآله وسلم وإنا بحمد الله لا نجد ميلا ولا رغبة إلى غير اقتفائهم ولا نغبط من جاء على غير ولائهم ولو ظهر منه ماظهر واشتهر عنه ما اشتهر وإن وافق الصواب وعمل بالكتاب ولا نعاديه ولا ننكر ولا نخطئه لأن الطرق إلى الله على عدد أنفاس الخلائق انتهى، قلت : فلهذا لا يسوغ الإنكار على من سلك طريقا من الطرائق التى تخالف غيرها حتى يتحقق ما سلكه ذلك السالك فإن كان مخالفا لما عليه أهل الله الراسخون من الجهابذة الأصفياء المخلصين والعلماء الصالحين التابعين لما أتى به الرسول أفضل الأنبياء والمرسلين جاز الإنكار والإقلا، والمجال فى هذا الميدان واسع وسيف الحق بالحق لمانع الحق قامع، ونور أهل الله بين العالمين ساطع والفرق بين الفريقين مانع وما كل طريق مرضي وما كل طريق منفى وما كل منخفض برافع وعند الله الحقيقة وهو أعلم بمن اهتدى ولا يخفى على أهل المعرفة والتحقيق حالة الصديق من الزنديق وقد حقق الإمام القطب

اليافعى فى كتابه روض الرياحين من ذلك ما يزيل الإشكال وأتى فى ذلك بعبارات عديمة المثال وقد نقلنا تلك العبارات التى ذكرها اليافعى فى كتاب روض الرياحين بكمالها فى كتابنا الكلمات الحسان نفعنا الله بأسرار الصالحين آمين .

وقال سيدنا إمام الأحقاف عمر بن سقاف : أوصيك بالتشمم لسلوك سبيل السلف الصالح من أهل البيت النبوى خصوصاً آل أبى علوى عض عليها بالنواجذ تظفر بالخير العظيم والمدد الجسيم ، وأصل طريقهم حاصلها توزيع الأوقات وترتيبها بالعبادات ومجالس العلم والآداب والأوراد والأحزاب المنسوبة إليهم المقتبسة من النور النبوى مثل أوراد سيدنا الشيخ عبد الله الحداد وأحزابه وراتبه وغيرها من الأوراد المشهورة للسلف المتقدمين فخذ من ذلك ما تطيق المداومة عليه مع الخضوع والتدبر والتفهم حسب الطاقة وما أمدّ الله به مع الإخلاص والصدق .

واعلم أن مدار طريقة ساداتنا آل أبى علوى على الخمول وعدم الفضول ومحو الرسوم إلا رسوم الخير المؤسسة على العلم والهدى ومن طرائقهم زيارة الأحياء والأموات مثل الترب المشهورة وضرائح السلف وإن حفّها جموع ففى جموع الإسلام ومشهده بحسن الظن التام نفع عام فى دوائر الإسلام ما لم يقترن بها مكروه أو حرام، وأفضل ما يزار ويقصد مجلس العلم الشريف المحتوى على التذكير والوعظ ثم الزيارات السالمة من المحظورات ثم حضور الموالد والذكر بالشل والأدب مع عدم ما يحرم من حضور نساء وغيره ففى جميع ذلك سر وبركة والمدد فى المشهد وحسن الظن .

وقال سيدنا الحبيب إمام الباطن والظاهر طاهر بن حسين بن طاهر فى بعض وصاياه : هذا وطريقة أسلافنا العلوية هى الطريقة المرضية السمحة السوية السهلة النقية ليس فيها انعطاف ولا ضر ولا إضرار وهى مشروحة فى شرح سيرهم الشهيرة وذكر تراجمهم المنيرة كالمشرع الروى والعقد النبوى وغيرهما مما جمع فى مناقب بنى علوى فأوصى نفسى وأخى بمعرفتها وتحقيقها وسلوك طريقها وتكثير سواد فريقها ففى ذلك نوع مجالسة وبعض مجانسة وهم القوم جليسهم لا يشقى ولا يضام ولا يلقى والشاذ يلحق بجنسه وإن خالفه فى صورته ومسه والمرء مع من أحب ههنا وفى المنقلب وفى أخرى: وقد جمعت طريقة ساداتنا العلوية جميع هذه المزية السنية كما هى محررة ومقررة فى تواريخهم البهية فالسالك لهذه الطريق المتأسى بذلك الفريق هو المتقى على التحقيق فأوصيك ونفسى باقتفاء تلك الآثار والاقتداء بأولئك الأخيار وثابر على مطالعة سيرهم الحميدة وكتبهم المفيدة لتعرف محلهم الرفيع وشأوهم المنيع فتعترف بالقصور فى كل الأمور وتحظى بالرحمة والسكينة النازلة عند ذكر أوصافهم الحسنة وتظفر بحبهم المطلوب الجامع للمحب مع المحبوب كما ورد عن سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، وفى أخرى وأوصى نفسى وإياهم بالتمسك بسيرة الأسلاف وطريقة الأشراف فخير الدارين بها مصحوب وفى ضمنها مصبوب فمن تمسك بها فقد أفلح واتقى واستمسك بالعروة الوثقى وهى مشروحة فى تراجمهم البهية كالمشرع وشرح العينية فليطلبها المستفيد من تلك المظان يجد فيها ما يروى الظمآن وينشط الكسلان ويكبت ذوى الشنآن، وفى أخرى: ثم إنى أوصى محبي

بما أوصى به نفسى وسائر أصحابى وذلك تقوى الله التى هى الدين كله وإليه يرجع فرعه وأصله فالمتمسك بها فائز ولخيرات الدينا والآخرة حائز وهى فى سير سلفنا مجموعة وعلى آثارهم مطبوعة وهم أئمة الهدى الواجب بهم الاقتداء فالذين هـــدى الله فبهداهم اقتده وحقيقة سيرتهم السنية وطريقتهم المرضية بذل الوسع فى طلب العلوم النافعة مع العمل بذلك المعلوم وتصفيته من شوائب الرياء المشوم وخواطر العجب المذموم حتى يصلح للتقرب به إلى الحى القيوم وذلك يستدعى استغراق الأوقات فى الطاعات والقربات والباقيات الصالحات وأوصى نفسى وأخى باقتفاء هؤلاء الأخيار والتعلق بما لهم من الآثار حسب الاستطاعة والإمكان وإن عاقت دون ذلك عوائق الزمان وحالت دونه جيوش النفس والهوى والشيطان فالإنسان ببذل الطاقة مأمور وتارك الممكن غير معذور والميسور لا يسقط بالمعسور كما هو فى القواعد مشهور وحزب الله منصور وإليه تصير الأمور ، وفى أخرى : وأوصيه بما أوصى به نفسى من حمل النفس على التقوى فى السر والنجوى والتمسك بطريق ساداتنا العلوية فإنها الطريقة السوية المؤسسة على الكتاب والسنة السنية وخيرات الدنيا والآخرة فى ضمنها مطوية فمن سلكها بلغ كل أمنية وحاز كل مرتبة علية وهى مشروحة فى تواريخهم البهية كالمشرع وشرح العينية فبطلبها يجده المريد كل ما يريد مما ليس فوقه مزيد ، وفى أخرى: ثم إن التقوى بكمالهـــا وتفصيلها وإجمالها قد صبها آباؤنا الأولون وسلفنا الصالحون فى قالب سيرتهم السوية وطريقتهم المرضية فهى العروة الوثقى لا يستمسك بها إلا الأتقى ولا يزيغ عنها

إلا الأشقى وهى واضحة المنار مشرقة إشراق الشمس فى رائعة النهار ومبينة مفصلة فى تواريخهم وتراجمهم وهى طريق الرسول والخلفاء الراشدين الفحول المأمور بالعض عليها بالنواجذ من كل طالب وآخذ لأن طريقة سلفنا العلويين متصلة بتلك الأصول مسلسلة بالسند الصحيح إلى جدهم الرسول وموطدة بصحيحات النقول مؤسسة على تقوى من الله ورضوان ومحررة بدلائل السنة والقرآن لا يختلف فى ذلك اثنان ثم إنها بالتفصيل بعيدة الأطراف واسعة الأكناف وبالإشارة إلى أنموذج منها على الإجمال أنها علوم وأعمال وتطهير للبال من رذائل الخلال وتحليته بكل خلق حميد ووصف سديد مع إنفاق الأوقات فى أنواع الطاعات والباقيات الصالحات بصحيح النيات وصحبة الأخيار ومصارمة الأشرار وخمول وانكماش ونفرة واستيحاش عن الغوغاء والأوباش مع اعتراف واتصاف بمكارم الأوصاف مع نفوس أبية وهمم علية وورع حاجز وزهد ناجز ورفق واقتصاد وترك للمعتاد واهتمام بالمعاد فهذا شىء يسير ونزر من كثير ذكرته تبركا وتشويقا للراغب فى هذه الطريق ولئلا يدعى سلوكها غبى من غير تحقيق فلا أقل من الإنصاف ولا أجمل من الاعتراف

وقال سيدنا الإمام الشيخ المسلك الداعى إلى الله جامع الأحوال والمقامات والأخلاق والأنفاس الحبيب على بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر العطاس نحن آل باعلوى سلفنا وخلفنا من أهل الظن الجميل بالله ومن أهل الطمع فيه ومن أهل قوة الرجاء فيما عنده فلا نقنع منه بالقليل ولا نشبع من عطاء فضله الجزيل كمخاطب معن بن زائدة

قليل ما أمرت به وإنى لأطمع فيك بالشىء الكثير

فكل من فتح له منا الباب ورزق القبول والرضا من الكريم الوهاب لا يقنع إلا بأعظم المواهب التى بغير حساب انتهى. ولنذكر فى هذا الكتاب المستطاب هذه القصيدة الفريدة لسيدنا الإمام القطب أحمد بن عمر بن سميط إذ بها تتم الفائدة العائدة بالسعادة الأبدية لمن عمل على وفق ما تضمنته من الإشارات الذوقية والمقامات العلية نسأل الله التوفيق لنا ولمن طالع فى كتابنا هذا على وجه الاعتقاد لا على وجه الانتقاد آمين وهذه القصيدة المشار إليها شعراً:

يا طالباً لحياة الروح منهجها إحياء حجتنا الغزال فانتهج

وانظر بعين رضى فى الأربعين له وبالبداية والمنهاج تبتهج

وكتب قطب الورى الحداد رشدنا سبل الرشاد وفيها نزهة المهج

لاسيما الدعوة الغرا التى شملت كذا النصائح قد أحصت لمبتهج

ونزه الطرف فى المنظوم من درر بجيد حسن دواوين الورى الفرج

فرائد الفهم تجنى من فوائده فرائد لفؤاد منك منثلج

كتب الشهاب أحمد بن الزين جالبة للروح روحاً صفا عن وصمة الخمج

فقرة العين شرح العين عينية لعين أعياننا الداعين للنهج

أعذب بعينين سلسال شرابهما فسلسبيل سليلى أشرق السرج

لله بحران بل غيثا هدى وندى هما هما بفنون العلم والحجج

أبصر جلى الزين فى شرحى أبى حسن وصيتى شيخه حدادنا البهج

وكتب بحرق بستان العقول حوى سفر الحديقة طيب الثمر والأرج

وأجل الصداء بتنوير لذى حكم ... وشرحها لابن عباد شفاء شج
كتب الغزالى وقوت الشاذلية خذ ... منها الإدام امزجن هذا بذاوشج
وكتب اليافعى البحر عمدتنا ... لاسيما النشر مع إرشاده البلج
كتب النواوى تداوى من يناوى فمن ... شمس الرياض ضيا المنهاج فى الدلج
كتاب بهجة يحيى العامرىّ به ... محافل الفضل تكسى حلة الفرج
تلك تصانيف سادات الأنام سنا ... أضواء أنوارهم أبهى من السرج
وكلهم من رسول الله ملتمس ... رشفاً من القطر أوغرفاً من اللجج

﴿ فصل ﴾

اعلم رحمك الله أن من سير الكرام من ساداتنا العلويين وغيرهم

(الأول) حفظ الأبناء والبنين من التغلغل فى طلب الجاه والرفعة والرئاسة كما أنهم لم يرتضوها لأنفسهم وفى طلب الدنيا والمكاثرة فيها وقد عمت تلك فى زماننا هذا حتى قل من يسلم من تعاطى أكل أموال الناس بسبب ذلك، وعن عمرو بن عوف الأنصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا عبيدة بن الجرّاح رضى الله عنه إلى البحرين يأتى بجزيتها فقدم بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبى عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشىء من البحرين فقالوا أجل يارسول الله فقال أبشروا وأمّلوا ما يسركم فوالله ما الفقرَ أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم

الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم رواه البخارى ومسلم

قال الإمام ابن علان فى شرح هذا الحديث : قدم المفعول اهتماماً بنفى خشية الفقر عليهم عكس الآباء مع أولادهم فإن الوالد الشفيق يخشى على ولده الفقر والضيعة بعده والنبى صلى الله عليه وآله وسلم لهم مثل الوالد ولم يخش عليهم الفقر

قال الطيبى نفع الله به : لأن الأب الدنيوى يخشى على ولده الفقر الدنيوى والأب الدينى يخشى على ولده الفقر الدينى انتهى

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطى رضى وإن لم يُعط لم يرض رواه البخارى وقال الشافعى رضى الله عنه الإكثار فى الدنيا إعسار والإعسار فيها يسار

وقال حمدون القصار إذا اجتمع إبليس وجنوده لم يفرحوا بشىء كفرحهم بثلاثة أشياء : رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر وقلب فيه خوف الفقر انتهى

(والثانى) حفظهم من الاعتقادات الفاسدة والنهى عن التكلم فيما جرى بين الصحابة والحث على التمسك بما فى الإحياء كما أنهم كذلك

حتى قال سيدنا عبد الرحمن السقاف رضى الله عنه فى أثناء كلامه : من لم يطالع الإحياء فما فيه حياء

وقال الكازرونى : لو محيت جميع العلوم لاستخرجت ذلك من الإحياء

وكذا سيدنا أبو بكر العيدروس رضى الله عنه كان مشغوفاً بمطالعة الإحياء وتحصيله حتى حصّل منه نسخاً عديدة

وقال: كاد الإحياء أن يكون قرآنا وكذلك والده الشيخ عبد الله العيدروس نفع الله به كان مشغوفاً بمطالعة كتب الغزالى نفع الله بهما خصوصاً الإحياء وكان يكثر الثناء عليه ويدعو الناس إليه بقوله وفعله ويحث على التزام مطالعته والعمل بما فيه حتى حصلت فى زمانه بسببه من الإحياء نسخ عديدة ومن كلامه لا شىء أنفع ولا أرفع ولا أقرب إلى رضاء الله تعالى من متابعة كتب الغزالى

وقال رضى الله عنه : اشهدوا علىّ أن من طالع كتب الغزالى فقد وقع على عين الحقيقة والطريقة والشريعة ومن أراد أن ينظر إلى لوائح طوالع لوامع المعارف وطريقة القوم فعليه بكتب الغزالى ، وموضع رضى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم مطالعة الإحياء

وقال سيدنا عبد الله بن علوى الحداد فى أثناء قصيدته له:

والحجة الحبر الذى باهى به أهل النبوة خير كل مشفّع

وبوضعه الإحياء فاق فياله من فائق وكمثله لم يوضع

وقال قدس الله سره : الغزالى نعمة من الله على هذه الأمة دقق العلوم وغزلها وكل عالم ينقص عن مرتبته وقال إنما تشفى الغليل كتب الغزالى لأنها دواء من أمراض القلوب ومن أراد أن يصح قلبه فليداوم على قراءتها

وقال نفع الله به محبة الإمام الغزالى موهبة لا تكيّف وسوف ترى ذلك فى الدار الآخرة ولا يحب كتب الغزالى إلا مؤمن نيّر القلب منصف

من نفسه لأنها حق صرف وليس فيها تلبيس جزى الله الإمام الغزالى خيراً لقد أرشدنا بكتبه وبركات سره

وقال رضى الله عنه ما اجتمع أهل الحق على كمال أحد كاجتماعهم على الإمام الغزالى ولا يتم لسالك سلوكه حتى يقرأ كتب الغزالى فإنها تعينه على السلوك وتخرجه من شر نفسه

وقال نفع الله به فى أثناء كلام يثنى على الإمام الغزالى وكتبه: ومن اشتغل بالإحياء قراءة ومطالعة فقد تحقق بالعلم لأن قراءته تكفى عن المعلم والشيخ ولا أنفع لأهل هذا الزمان من قراءة الإحياء فهو حياة وسعادة فى الآخرة

وقال الإحياء معجزة إلى غير ذلك من الثناء العظيم وقال الشيخ أسعد اليمنى لا يصل إلى معرفة علم الغزالى وفضله إلا من بلغ أو كاد يبلغ الكمال فى عقله انتهى فعليك بمطالعة هذا الكتاب المشار إليه فإنه يرشدك إلى معرفة نفسك وعيوبها

(والثالث) حفظهم عن طلب ظهور الكرامات وخوارق العادات أو يجعلون ذلك لهم فى بال أو يعتقدون المتظاهرين بذلك بغير استقامة فإنها وبال على القاصرين خصوصاً إذا كانت ممن لم يكن من أهل العلم والاستقامة عليه على حسب ما ورد به الكتاب والسنة

قال سيدنا الشيخ عبد الله الحداد أبو علوى نفع الله به واعلم أن الكرامة الجامعة لجميع أنواع الكرامات الحقيقيات والصوريات هى الاستقامة معبر عنها بامتثال الأوامر واجتناب المناهى ظاهراً وباطناً فعليك بتصحيحها وإحكامها تخدمك الأكوان العلوية والسفلية خدمة لا تحجبك عن ربك ولا تشغلك عن مراده منك

وقال سيدنا الإمام العارف بالله تعالى الحبيب حامد بن عمر حامد علوى نفع الله به لمـــا قرئ عليه فى كتاب العوارف للسهروردى إن رجلا كان يطوى الأربعين اليوم إلى أن صار باقى عمره يأكل فى الشهر لوزة فتعجب الحاضرون من ذلك فقال لما رأى تعجبهم إن المعونة من الله تعالى على قدر الصدق من العبد فى أفعاله وأقواله فبقدر الصدق تحصل المعونة ولا يستغرب ما يحصل لأهل الجد والاجتهاد من أنواع الكرامات والخوارق للعادات ولـكن الشأن الأكبر والحظ الأوفر فى الاستقامة فمن استقام صار بمظهر النبوة وقد جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أبيت عند ربى فيطعمنى ويسقينى وهذا العبد باتباعه صار وارثاً لمظهر النبوة فالولى فى الحقيقة نبى ولـكن من له التأصل بنفسه ليس كمن يدلى بواسطة فالنبى موصل والولى وارث بواسطة الاتباع ألا ترى أنه لو قيل هذه التمرة من هذا العنب مثلا لأنكرت ذلك والقدرة الأزليـة تـكذبك فى الإنـكار و نول لك العنب شجرة والنخل كذلك فالذى أخرج التمر من النخل قا ـ على أن يخرجه من العنب ولـكن صار مظهر النخل التمر ومظهر الغير غيره والـكل لله ومن الله ألا إلى الله تصير الأمور والعبد فى الحقيقة مظهر من مظاهر الرب بل أعظمها لقوله تعالى ما وسعنى سمائى ولا أرضى وما وسعنى إلا قلب عبدى المؤمن وقال رضى الله عنه ليست الكرامة مقصودة لنفسها بل هى شاهدة لجلالة من ظهرت على يده بشرط وجود الاستقامة وإلا فذلك نوع من الاستدراج وغالب أحوال أهل الـكمال عدم ظهور شىء منها أى الـكرامات إلا أن يغلبهم الحال وأطال فى ذلك إلى أن قال وقد جاء أناس من آل عبد

الحق ويذكرون كرامات جدهم إلى أن قالوا وفينا الآن رجل يأكل الطعام ولا يتغوط وزعموا أن ذلك كرامة من ذلك الرجل وحال عظيم فقلنا لهم يمكن أن يكون ذلك كرامة بشرط الاستقامة وإلا فلا يبعد أن ما يأكله يأخذه الشيطان قبل أن يلج بطنه انتهى. وقد حقق هذا المعنى الشيخ الإمام محمد بن عبد الله العيدروس علوى نفع الله به فى كتابه أسرار علوم المقربين فقال وأما هذه الخوارق التى تشبه بالكرامات وتصدر من أقوام لم يؤنس منهم بشىء من أخلاق الصالحين وشأن أربابها الدعاوى والكلام المنكر الذى لم ينقل مثله عن الصالحين الأولين فهذه محن وفتن وليست تدل على صلاح أربابها لأن هذه الخوارق لها أصول يرجع إليها يعرفها الحذاق وأهل الفهم فتارة تكون هذه الخوارق منسوبة إلى الشياطين كما هو معلوم من أحوال الكهنة فإنهم يوالون الشياطين ويستحضرون الجن والشياطين بأشياء تختص بالشياطين وتناسب طاعتهم فتخبرهم الشياطين بالمغيبات وتارة تكون الخوارق مستندة إلى أصحاب السيميا وهو علم منهى عنه شبيه بالسحر يتعاناه أقوام لا دين لهم يجوعون أنفسهم ويهجرون الأشياء المباحة كاللحم ونحوه فيحصل لهم نوع كشف وتسليط فى هذا العالم فتنة وبلوى ابتلى الله تعالى بها عباده كما شاء فهذا النوع من الكشف والخوارق التى تشبه لكرامات الصالحين قد يظهر مثلها على يد الرهابين ومشركى الهند فلم يصر لها اختصاص بالدين بل هذه الأشياء تارة تحصل بما تقدم ذكره وتارة تحصل لقوم يجوعون أنفسهم فى البيوت المظلمة لأن الإفراط فى الجوع والتضييق على النفس يجعلها فعالة نافذة فى الأشياء وهذه الأمور وإن كانت مستغربة معجبة فليس لها تعلق

بالدين عند الله تعالى ولا تنفع بل ربما ضرت لقوله صلى الله عليه وآله وسلم كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار فالجوع هو أقوى الأسباب فى هذه الكشوف والخوارق منهى عنه لقوله عليه الصلاة والسلام كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فكذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم إيا كم والوصال إيا كم والوصال إيا كم والوصال فكيف تلحق هذه الخوارق بالكرامات وهى إنما تحصل بأمور منهى عنها والكرامات إنما تجرى على يدى الأخيار والصلحاء الذين يلازمون السنن ويكثرون من الأعمال الصالحة فهم محل قابل للمواهب الإلهية ويفعل الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فافهم الفرق بين القسمين ومن هنا قد تحير الناس فى شأن هؤلاء الذين تظهر منهم الكشوف وهم غير ملتزمين لقواعد الدين كالصلاة ونحوها ثم بيّن نفع الله به طوائف المغترين بالخوارق التى تشبه الكرامات وحقق أن الكرامة إنما تظهر على يدى المستقيم قال فى آخره وقد أفسدت هذه الكشوفات والإخبار بالمغيبات التى تشبه كرامات الصالحين أحوال الناس فى زماننا هذا والتهى الناس بها عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والنظر فى أعمال الصالحين المتقدمين اشتغالا بهذه الخرافات فلا تغتر أيها الأخ الصالح بهذه الخوارق ولا تخلد إلى أربابها فإن هذه الخوارق قد تصدر عن قوم خبثاء يخدعون بها الناس ولقلة علم هؤلاء العوام المساكين يحسبون هذه الضلالات كرامات فيحسنون الظن فى أربابها فيضلون بمتابعتهم وهم لا يشعرون ولكن التميز بين كرامات الأولياء وما يصدر عن هؤلاء الخبثاء الفتانين عسير جداً لا يكاد يتخلص وليس إلى معرفة ذلك سبيل إلا أن يعتبر حال

الإنسان الذى يصدر عنه من هذه الأفعال الخارقة من سداد أفعاله وحسن تدينه وحميد طرائقه فما يكاد يلتبس عليك إذاً كرامات الأخيار وفتن الأشرار وهذا علم دقيق فتنبه له تنتفع إن شاء الله تعالى انتهى نقلناه مع طوله لما فيه من الفروق للخارق الحاصل على يد المستقيم وغيره وقد حقق ذلك أيضاً الإمام اليافعى رحمه الله تعالى فى روضه وبينه بياناً شافياً فى آخر الفصل الأول من الخاتمة

وقال رضى الله عنه قلت وأهل التوله والتجزى كثير لا ينحصر عددهم ولا تحصى كراماتهم ومجدهم ولكن قد يتشبه بهم من ليس منهم ويدخل نفسه بالتزوير معهم من هو خارج عنهم إذ لم يزل فى الناس الكاذب والصادق والطائع والفاسق والصديق والزنديق (فإن قلت) فهذا يؤدى إلى الالتباس لاختلاف الناس فى الصفات والحقيرات والنفائس المستجادات فكيف يعتقد من لا يدرى إلى أى القبلتين يرجع ومن اعتقاده للنفع منجع فما الجواب (قلت) ظهر لى والله أعلم مبسوطاً ومختصراً ثم أورد المبسوط وقال بعده وأما المختصر من الجواب وإيجاز البسيط والإطناب فى هذه التقسيمات والأقسام المذكورات فهو أن تقول الناس على ثلاثة أقسام قسم نعتقده وقسم لا نعتقده وقسم نتوقف فيه

فالقسم الأول معتقد بأحد ثلاثة أشياء

(الأول) أن يعتقده أهل العلم الباطن على أى صفة كان

(الثانى) أن لا يصر على منكر ظاهر

(والثالث) أن يجتمع فيه الديانة والكرامة بشرطهما مع الإصرار على

بعض المنكرات فى الظاهر

والقسم الثانى لا نعتقده لاجتماع ثلاثة أشياء

(الأول) إصراره على منكر فى ظاهر الشرع عالماً به

(والثانى) عدم ظهور خارق العادة منه

(والثالث) عدم علمنا باعتقاد أهل العلم الباطن فيه

والقسم الثالث متوقف باجتماع ثلاثة أيضا

(الأول) ظهور خارق للعادة منه

(والثانى) جهلنا بحاله

(والثالث) إصراره على المنكر المذكور مع علمه به ونبحث معه وعنه فإن ظهر لنا ما يقتضى صلاحاً أو طلاحاً عاملناه بمقتضاه وإلا فإن كان المنكر فاحشاً جانبناه وإن لم يكن فاحشاً خالطناه والله أعلم فهذا مختصر الأول فى نحو سبع من كلامه مع استيعاب جميع أحكامه وهـــذا الذى ذكرته فى مجهول الحال إذا لم يظهر لنا حاله أنا نجانبه أو نخالطه حسب فحش المنكر وعدم فحشه قلت ذلك على جهة الاحتياط وإلا فليس يخفى الولى الصديق والصالح الصادق من الساحر الزنديق والكاهن الفاسق بل معروف هذا بأدنى مخالطة بل بمجرد الرؤية فليس سيماء المقربين الأبرار كسيماء المتزندقين والفجار انتهى المقصود منه والله أعلم

﴿ خاتمة ﴾

نسأل الله حسنها تشتمل على التحذير من البدع المضلة والحث على التمسك بطريقة أهل السنة والجماعة .

اعلم أن مورد أهل السنة والجماعة الذين امتثلوا ما أمرهم الله به ونهاهم عنه بقوله عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة والحديث السابق من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وجاء فى التشديد فى البدع ومنتحليها واعانتهم عليها وفى التمسك بطريق أهل السنة وهو ما كان عليه صلى الله عليه وآله وسلم هو وأصحابه وتابعوهم بإحسان أحاديث صحيحة منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من نبى بعثه الله قبلى فى أمة إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنه يخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل وأخرج أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكون فى آخر الزمان كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم لا يضلنكم ولا يفتننكم وأخرج أيضاً عن عائشة رضى الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات وقرأ إلى قوله وما يذكر إلا أولو الألباب) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله تعالى فاحذروهم وعن بلال بن الحارث المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أحيا سنة قد أميتت بعدى إن له

من الأجر مثل من عمل بهـا من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه من الإثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً رواه الترمذى وفى هذا الحديث تخصيص لعموم إطلاق الحديث السابق كل بدعة ضلالة فقوله بدعة لا يرضاها الله ورسوله يدل بالمفهوم أن من البدع ما يرضاها الله ورسوله كما سيأتى تفصيله عن أئمة الحديث ومن أثناء حديث رواه الترمذى أيضاً أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال إن الدين بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء وهم الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله لا يجمع أمتى أو قال أمة محمد على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ فى النار رواه الترمذى وعن أبى هريرة رضى الله عنه من تمسك بسنتى عند فساد أمتى فله أجر شهيد رواه البيهقى وعن إبراهيم بن ميسرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام رواه البيهقى فى شعب الإيمان والحديث الأول فيـه تعريف أهل السنة أنهم المتمسكون بما كان عليه هو وأصحابه .

قال الشيخ المحدث محمد بن على علان البكرى فى جوابه عن الأربعة الأسئلة الواردة من الزيدية إنما قيل لأهل الحق من الأشاعرة والماتريدية أهل السنة والجماعة لوقوفهم عند سنته صلى الله عليه وآله وسلم وجماعة الصحابة رضى الله عنهم .

وقد جاء أنه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بتفرق الملل وأنهـا فى النار إلا فرقة واحـدة فسئل عنها فقال ما كنت عليه أنا وأصحابى ولا يحكمون

العقل ولا يؤولون النصوص ويصرفونها لما تقتضى به عقولهم بل يجعلون عقلهم تابعاً لما شرعه تعالى وجاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أصحابه الكرام انتهى كلام ابن علان وجميع الفرق إنما حدث ما انتحلته فى الدين بعده صلى الله عليه وآله وسلم وظهر بعضهم فى زمن الصحابة غير أنه كان ظهورا خفيا وكذا أتى صلى الله عليه وآله وسلم بسين التنفيس فى حديث الترمذى وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم ليأتين على أمتى كما أتى على بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع ذلك وإن بنى إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابى فقوله صلى الله عليه وآله وسلم ما أنا عليه وأصحابى وكذا قوله كلها فى النار إلا فرقة واحدة لا يفهم شرط أن كونهم الأكثر من المسلمين كما يفهم من هذا النقل الآتى عن الإمام الطيبى قال فى آخر الكلام عن الحديث السابق يكون فى آخر الزمان دجالون مانصه الدجالون المزورون الملبسون وسمى دجالا لتمويهه على الناس وتلبيسه الباطل بما يشبه الحق يقال دجل إذا موّه ولبس اه .

يقول سيكون جماعة يقولون للناس نحن علماء ومشايخ ندعوكم إلى الدين وهم كاذبون فى ذلك ويحدثون بالأحاديث الكاذبة ويبتدعون أحكاماً باطلة واعتقادات فاسدة فإياكم وإياهم أى احذروهم .

وقال فى الكلام على هـــذا الحديث الأخير ليأتين على أمتى كما أتى على

بنى إسرائيل الخ ما نصه فإن قلت ما وثوقك على أنك على الصراط المستقيم فإن كل واحد من الفرق يدعى أنه عليها دون غيره قلت ليس ذلك بالادعاء والتشبث باستعمال الوهم القاصر والقول الزاعم بل بالنقل عن جهابذة هـــذه الصنعة وعلماء أهل الحديث الذين جمعوا صحاح الأحاديث فى أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحواله وأفعاله وحركاته وسكناته وكذا أحوال الصحابة من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان مثل جامع الإمام محمد بن إسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج وغيرهما من الثقات المشهورين الذين اتفق أهل الشرق والغرب على صحة ما أوردوه فى كتبهم من أمور النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ومن تكفل باستنباط معانيها وكشف مشكلاتها كالإمام أبى سليمان الخطابى والإمام محيي السنة أبى محمد البغوى والإمام محيي الدين النووى جزاهم الله عن المسلمين خيراً وجعل سعيهم مشكوراً ثم بعد النقل ينظر إلى من الذى تمسك بهديهم واقتفى أثرهم واهتدى بسيرتهم فى الأصول والفروع فيحكم من الذين هم والله أعلم بالصواب انتهى .

فقال سيدى الشيخ عبد الله بن علوى الحداد نفع الله به فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله حمى أمتى أن تجتمع على ضلالة يعنى أنهم لا يجتمعون كلهم عليها بل لابد من قائم على الحق ولو قليلا وما ورد أنهم أى الطائفة القائمة على الحق السواد الأعظم لعله لم يصح لأنه لم يبق فى زمن بنى العباس من لم يقل بخلق القرآن إلا القليل انتهى .

واعلم أن البدع منها ما يكون محرماً ومكروهاً ومنها ما يكون واجباً ومندوباً ومباحاً .

قال الإمام الطيبى رضى الله عنه البدعة كل شىء عمل على غير مثال سبق وفى الشرع إحداث ما لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الشيخ المجمع على إمامته وجلالته أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله فى آخر كتاب القواعد: البدع منقسمة إلى خمسة :

(واجبة) كالاشتغال بعلم النحو الذى يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لأن حفظ الشرع واجب ولا يتأتى إلا بذلك وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وكحفظ غريب الكتاب والسنة وكتدوين أصول الفقه والكلام فى الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم، ومحرمة كمذهب الجبرية ، والقدرية والمرجئة والمجسمة، والرد على هؤلاء من البدع الواجبة لأن حفظ الشريعة من هذه البدع فرض كفاية .

(ومندوبة) كإحداث الربط والمدارس وكل إحسان لم يعهد فى العصر الأول وكالتراويح والكلام فى دقائق التصوف وجمع المحافل للاستدلال فى المسائل إن قصد بذلك وجه الله تعالى .

(ومكروهة) كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف .

(ومباحة) كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع فى لذيذ المآكل والمشارب والملابس والمساكن وتوسيع الأكمام وقد اختلف فى كراهية بعض ذلك روى البيهقى عن الشافعى فى كتاب المناقب: المحدثات من الأمور ضربان ما أحدث مما يخالف كتابًا أو سنة أو أثرًا أو إجماعًا فهذه البدعة والضلالة وما أحدث فى الخير لا خلاف فيه لواحد من المذكورات فهذه محدثة غير مذمومة.

وقال عمر رضى الله عنه فى قيام شهر رمضان نعمت البدعة هـــذه إنها محدثة لم تـكن وإذا كانت ليس فيها رد لما مضى هذا آخر كلام الشافعى رضى الله عنه وهذا أيضا آخر كلام محيي الدين النووى رحمة الله عليه فى كتاب تهذيب الأسماء واللغات فقد اتضح بهـــذا جميعه تعريف السنة والبدعة وما يحمد من البدع وما يذم وأقبح البدع وأشنعها ما يتعلق بالاعتقاديات لاسيما ما يكون فى حق الله تعالى وأسمائه وصفاته فإن بعضه والعياذ بالله مما يكفر بهمعتقده كما فصلوا ذلك ونصوا عليه فى بعض فرق المبتدعة .

قال أنس بن مالك رضى الله عنـــه إياكم والبدع قيل يا أبا عبد الله وما البدع قال أهل البدع يتكلمون فى أسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان انتهى ولذا اعتنى أئمة الإسلام برد شبه أهل البدعة بالقول والفعل وصنفوا فى ذلك تصانيف مختصرات ومبسوطات وذكروا أن القيام بذلك من فروض الـكفايات وأهم المهمات .

قال شيخ الإســـلام ابن حجر الهيتمى فى شرح المنهاج ومن فروض الـكفايات إقامة وحل المشكلات فى الدين أى الشريعـــة أصولها وفروعها لتندفع الشبهات وتصفو الاعتقادات عن تمويهات المبتدعين ومعضلات الملحـــدين ولا يحصل كمال ذلك إلا باتفاق قواعد علم الـكلام المنبه على الحـكميات والإلهيات ومن ثم قال الإمام لو بقى الناس على ما كانوا عليه من صفوة الإسلام لما أوجبنا التشاغل به وربما نهينا عنه أى كما جاء عن الأئمة

كالشافعى بل جعله أقبح مما عدا الشرك فأما الآن وقد ثارت البدعة فلا سبيل إلى تركها .

فلابد من إعداد ما يدعى به إلى المسلك الحق وتحل به الشبهة فصار الاشتغال بأدلة المعقول وحل الشبهة من فروض الكفايات وأما من استراب فى أصل من أصول الاعتقاد فيلزمه السعى فى إزالته حتى تستقيم عقيدته انتهى كلام الإمام وأقره فى الروضة وتبعه الغزالى فقال الحق إنه لا يطلق ذمه ولا مدحه ففيه منفعة ومضرة فاعتبار منفعته وقت الانتفاع حلال أو مندوب أو واجب وباعتبار مضرته وقت الإضرار حرام انتهى من أول كتاب السير .

واعلم أن من شرح الله صدره للإسلام وكان على نور من ربه وبصر فى دينه وسداد فى أمره فيكفيه بعد كتاب الله فى تعريف اتباع السنة وفى التحذير من الميل إلى البدعة الحديث الأول من الأحاديث التى أوردناها قريباً وقد ذم الله المبتدعين الزائغين المحرفين فى قوله تعالى (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله) وأثنى على الراسخين فى العلم على معنى الاستئناف والعطف على الاستثناء فقال تعالى (والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) انتهى .

قال الإمام الطيبى رحمه الله خضعوا لبارئهم لاستنزال العلم اللدنى واستعاذوا

به من الزيغ النفسانى رضى الله عنهم انتهى ما أردنا نقله فى هذا الكتاب مما سمح به الوقت والزمان والله المستعان وإن كنا عدلنا به عن الإكثار وسلكنا به سبيل الاختصار ولكنه قد أتى بالمقصود الأوفى والمشرب الهنى الأصفى إذ المقصود الأعظم فى مثل هذه التآليف الحث على السلوك إلى السبيل الأقوم باتباع ما جاءنا عن الله بواسطة حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الأمر والنهى وفى الجملة فما هناك غير ما قاله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ذكر سيدى فضل بن علوى بن سهل علوى متع الله به فى بوارق الفطانة لتقوية البطانة ناقلا عن الحديقة الأنيقة شرح العروة الوثيقة لجمال الدين الشيخ محمد بحرق قال نفعنا الله به :

اعلم أن مقامات السائرين إلى الله تعالى وإن كثرت فهى منحصرة فى ثلاث مراتب .

(المرتبة الأولى) مرتبة المؤمنين والإيمان هو تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى كل ما جاء به وتلقى ذلك بالقبول التام وذلك واجب على على الخاص والعام فمن لم يكن كذلك لا يسمى مؤمناً قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وكمال هذه المرتبة بمراعاة آدابها وهى العمل بمقتضى ما أمر به الشارع والكف عما نهى عنه فيما ظهر وبطن حتى يحصل له مقام الاستقامة فهنالك يسمى مؤمناً حقاً .

(المرتبة الثانية) مرتبة العلماء وهى تحصيل الدليل والبرهان على ما وجب به الإيمان من أصل أو فرع والعلم صفة تنكشف بها حقائق

الأشياء انكشافاً تاماً لا يحتمل النقيض ولا يقبل التشكيك والارتياب عند عروض الشبهة وذلك فرض كفاية على الخاص وكمال هـــذه الرتبة بمراعاة آدابها وهى التجافى عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والسرور فهنالك يسمى عالماً قال تعالى (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً) .

(المرتبة الثالثة) مرتبة العارفين أهل الكشف والعيان وذلك غير واجب على أحد إذ ليس داخلاً تحت الكسب والاختيار وإنما هو بحسب المواهب وسبق الأقدار نعم هو رزق مقسوم يحصل بسبب وبغير سبب وبطلب وبغير طلب لكن الحكمة اقتضت التوصل بالأسباب إلى مسبباتها والمجاهدة وإن لم تكن شرطاً فى تحصيل هذه المرتبة فهى سبب موصل إليها غالبا كالتسبب فى تحصيل الرزق فبالحركات تنزل البركات وبالهز يسقط الثمر وبالقرع يحصل الفتح والولوج وأما العجز فداء عقيم (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) فهـذه المرتبة وإن كانت مقدمة على ما قبلها فهما سلمان يرتقى منهما إليها ومن ضيع الأصول حرم الوصول وطلب الشىء من غير بابه محال انتهى

(ولتمام الفائدة) جعلنا خاتمة كتابنا العلم النبراس كتاب العطية الهنية والوصية المرضية والجذوة المضيئة لمولانا الإمام سيدنا وبركتنا الحبيب على ابن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس باعلوى نفعنا الله به وبعلومه فى الدارين آمين وهى هذه :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين حمداً يوافى نعمه ويكافئ مزيده أرحم الراحمين الذى يرحم الرحماء من عباده فى أقطار بلاده وصلى الله على نبيه السيد الفصيح ذى القلب النصيح والوجه الصبيح والصدر الفسيح والدين الصحيح الذى هو النصيحة لله وله ولكتاب الله ولأئمة المسلمين وعامتهم وعلى آله الطيبين الطاهرين بشهادة رب العالمين المنزهين عن كل ما يشين المخصوصين بأعلى أعلى مراتب اليقين المفضلين بالصدق والتمكين المكين وصحبه الهادين المهتدين المقيمين معالم الدين الكبراء الأمراء الوزراء الناصحين الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون (والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم) وسلم تسليماً كثيرا

﴿ وبعد ﴾ فيا أيها الأخ الصالح الأود الناصح إنى أوصيك ونفسى بتقوى الله وصية رب العالمين فى كتابه المبين للأولين والآخرين وهى عبارة عن اجتناب ما نهى الله عنه وفعل ما أمر الله به وشرح ذلك واضح من الكتاب العزيز والسنة الغراء وأقوال السلف والخلف فليس يحتاج بعد العيان إلى بيان

ثم الذى أوصيك به وأحرضك عليه أن تتخلق بالرحمة التامة لخلق الله عامة من آدمى وغيره لا سيما المسلمين فعاملهم بالشفقة الكاملة حتى من يعاديك ويحسدك فإن الإنسان ضعيف فاشهد حقيقة ضعفه وضعف ضعفه وارحمه ولو كان فى حال عداوته لك فإنما يرحم الله من عباده الرحماء ، من لا يرحم لا يرحم ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء

ارحم عباد الله يرحمك الذى   عم الورى إفضاله ونواله
فالراحمون لهم نصيب وافر   من رحمة الرحمن جل جلاله

وعامل جميع الخلق بأن تكفى عنهم شرك فإن الله يكف عنك شرهم

فقد روى فى الأثر عن سيد البشر من أراد السلامة فليطلبها فى سلامة غيره منه

وانو الخير لجميع المسلمين فإنه قد ورد فى الحديث . نية المرء خير من عمله . وورد أيضاً إنما الأعمال بالنيات الحديث ولا تضمر شراً ولا تستبطن غلاً وغشاً لأحد من المؤمنين فإن من كانت هذه صفته وطهرت طويته وصفا باطنه عن الغل والغش والحقد على المسلمين يكون أعبد أهل الأرض ويكون نومه عبادة بهذا جاءت الأخبار عن السيد المختار

ثم أتلو عليك ما تلاه الرحمن على لسان صديقه لقمان فيما أوصى به ابنه حيث يقول يابنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك لمن عزم الأمور ولا تصعر خدك

للناس ولا تمش فى الارض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ، وكن من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجداً وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما) والحذر كل الحذر من الكلام الفاحش فإن الكلام الفاحش لا ينقص إلا من قاله لا من قيل فيه ولو كان فيه، كذلك الكلام الطيب لا يشرف إلا قائله

كما قال تعالى (الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) فلا تجب إلا بما يزينك ولا تكافىء إلا بما يشرفك والحذر ثم الحذر من العجلة بدفع العدو بغير ما أمر الله به من قوله تعالى (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فإن قلت إذا فعلت ذلك ربما يزداد العدو جراءة علىّ فاعلم أن الله أعلم منك بعواقب الأمور وهو بعباده خبير بصير.

قال الشاعر

بمكارم الأخلاق كن متخلقا　　ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى

وانفع صديقك إن أردت بقاءه　　وادفع عدوك بالتى فإذا الذى

وكن مع الله كأن لا خلق وكن مع الخلق كأن لا نفس وازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس ولا تحزن ولا تشجن ولا تهتم ولا تغتم من الإعراض منهم عنك والاعتراض عليك فى المقاصد الحسنة التى تقصد بها وجه الله الكريم مما يعود نفعه على الخاصة أو الكافة أو العامة فإنهم فى الغالب يعرضون عنك ويعترضون عليك وذلك بواسطة الشيطان لينفرهم عما يعود صلاحه إليهم لأنه يكره تأليف المؤمنين وتناصرهم واجتماع كلمتهم والحذر من الضجر أو تقول لك نفسك كيف تجتهد فيما ينفعهم مع العقوق الشنيع وكفران الصنيع والخلاف الفظيع فإن ذلك مما جبل الإنسان عليه حتى فى معاملة الحق جلا وعلا وهو الذى خلقه ورزقه ألم تسمع إلى قوله تعالى (قتل الإنسان ما أكفره) وقوله تعالى (إن الإنسان لربه لكنود) وتدبر وتفهم ما قد ابتلى به الأنبياء من إنكار أتباعهم عليهم مثل قصص آدم مع بنيه وشيث مع قومه ونوح إذ قال لقومه ياقوم إن كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم الآية) وهود وصالح مع قومهما وإبراهيم مع النمروذ وأبيه ويعقوب مع أخيه ويوسف مع إخوته وأيوب وما ابتلى به وموسى مع بنى إسرائيل بعد ما نجوا من البحر وبعد ما سمعوا كلام الحق حيث قالوا أرنا الله جهرة وغير ذلك من الوقائع له معهم بما لا يحصى وعيسى مع أصحاب

المائدة وغيرهم ومحمد صلى الله عليه وسلم مع قومه ثم مع أصحابه كيوم الحديبية ويوم القسمة حتى قال يرحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هـــذا فصبر ثم ماجرى لأبى بكر رضى الله عنه بعد موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع الصحابة خاصة ثم مـع أهل الردة ثم ما جرى للصحابة رضى الله عنهم من مقاساة أجلاف الناس على كثرة اختلاف المقاصد والأجناس ثم التابعين وتابعيهم إلى يومك هذا فلك فيهم أسوة وبهم قدوة (لقد كان لـكم فى رسول الله أسوة حسنة) الآية وغيرها وقد رأيت الفقيه العلامـة عمر بن عبد الله بامخرمة أشار إلى الجمل من ذلك فى قصيدة واحـــدة وهى التى يقول أولها شعرا .

ياضنيني ضنى حالى ولا أطمع بحيله	حيلة العبد فيما قدر الله قليله

فتدبرها وتفهمها ترشد إن شاء الله وعليك بالصبر على جفاء المجافين وإحفاء المحافين لا سيما القرابة ثم الأصهار ثم الجـار ثم المعامل ثم المعارف ثم صاحب البلد فإنك ترى من هؤلاء فى غالب الأحوال مـالا يسرك فافعل أنت معهم ما لا يضرك بل يزيد فى رفعة قدرك خصوصاً العشيرة والأقرب فالأقرب من لحمة النسب فإن استطعت المزاورة دون المجـــاورة فافعل فبهذا ورد الحديث وورد أيضاً اجتنبوا مجالس المشيرة فإن بليت بالمزاحمة دون المراحمة فعليك ثم عليك بالصبر وهو الحلم عن الزلات والعفوعن العثرات ولزوم المداراة وترك المماراة والمباراة شعرا .

مادمت حياً فـــدار الناس كلهم	فإنمـــا أنت فى دار المـــدارة
من يدردارى ومن لم يدرسوف يرى	عمـــا قليـــل قرينا للنـــدامات

وإذا بلغك عن إنسان أمرا ونقل إليك منه قول مما يؤذيك أو ينقصك فلا تبادر إلى المكافأة وصدور المجافاة من غير تثبت فإن الغالب على غالب الناس فى هذا الزمان التزوير والبهتان ونقل ما شان دون مازان وقد قال الملك الديان يخاطب أهل الإيمان (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وعليك بمجانبة الرياء والكبر والعجب وسوء الظن بالناس والحسد والوسواس فإن هذه الأخلاق شيطانية .

أما الرياء بأن تعمل عملا لأجل الخلق فهو شرك بغير شك وناهيك بها حماقة أن تشرك مع الله من لا ينفع ولا يضر مع أنه لو علم أنك تقصده بهذا العمل سقطت من عينه .

وأما الكبر فيمنعك منه أن تتفكر من أين أصلك وعلى أى حال أنت وإلى أى شيء تصير أليس أولك نطفة مذرة وبين جنبيك العذرة ومصيرك جيفة قذرة .

وأما العجب والحسد فهما خلقان من خلق إبليس لعنه الله تعالى ومن تبعه فيهما فإنه لما أعجبته نفسه استكبر وكفر وقال أنا خير منه ثم إنه لما رأى ما أنعم الله به على آدم عليه السلام غاظه ذلك فحسده عليه فلم ينل إلا الطرد والبعد من الله وأما آدم فحصل له التقريب والاجتباء والاصطفاء فافهم تسلم وتغنم ولا تكرهن مامن الله به من فضله على من يشاء من خلقه واعرف قدرك ولا تتعد طورك وحقق وتحقق أنك عبد ضعيف لا تملك لنفسك ولا لغيرك نفعا ولا ضراً ولا موتا ولا حياة ولا نشوراً فإذا علمت ذلك سلمت

وسلمت وتدبر قوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده) وقوله (قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب) والحذر كل الحـــــذر من الكذب فإن الكاذب ملعون بنص الكتاب ومن أطلق لسانه بتعاطى الكذب سقطت عدالته وردت مقالته ونقص مقداره وكذبت أخباره وازدراه الناس وهان بين سائر الأجناس فالحذر من الكذب بالكلية واجتنب ما يوجب النقصان والخلية لا تتعاطه جداً ولا هزلاً ولا يقظة ولا مناما بأن تقول رأيت كذا ولم تره ففى الحديث من كذب على عينه بما لم تره كلف أن يعقد بين شعيرتين من نار ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنيه الآنك وهو الرصاص المذاب الحديث ولا تخبر عن الكذابين فإن ذلك ينسب إليك ويعود ذمه عليك وفى صحيح مسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم كفى بالمرء كذبا بأن يحدث بكل ما يسمع وفيه عن عمر رضى الله عنه بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ما سمع وإذا أردت مصداق ما قلت فاسمع مايقولة الناس فى المجالس إذا قيل لهم قال فلان كذا فإن كان من أهل الصدق لم تسمع من يطعن عليه وإن كان من أهل الكذب ولم يقبل ما قال ولو كان صادقا فاختر لنفسك أى الطريقين شئت وبالجملة فلزوم الصمت هو الأولى والأحق على كل حال قال عيسى عليه السلام إذا كان الكلام من فضة كان الصمت من

ذهب قال الشاعر

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يخاف الموت من عثرة الرجل
فعثرته فى القول تذهب رأسه وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال آخر

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغنك إنه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

وقال آخر

إن اللسان صغير جرمه وله جرم كبير كما قد جاء فى المثل
فكم ندمت على ما كنت قلت به وما ندمت على ما لم أ كن أقل

وفى الحديث وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وكان الصديق رضى الله عنه يضع حجراً فى فيه يمنعه الكلام ويقول هذا الذى أوردنى فى الموارد يشير إلى لسانه ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلان قتل شهيداً هنيئا له بالجنة أو كما قيل قال صلى الله عليه وآله وسلم لذلك القائل ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وفى الحديث الصحيح الذى قيل إنه قاعدة من قواعد الإسلام من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه وإذا أردت سفراً قريبا أو بعيداً فاكتمه وباكر به وإن اتفق بالاثنين أو الخميس فهو حسن وإلا فأيام الله كلها مباركة واقرأ قبل أن تخرج من البيت آية الكرسى ودعاء الكرب المشهور ثم اكتب الحروف التى هى أوائل سور القرآن واحملها معك فإن لها سراً عظيما فى الجلب والدفع وإذا أردت الركوب فى البحر فاكتبها على

خزف أو حصاة وألقها فى البحر قبيل الركوب تر عجباً من التيسير وهى
بسم الله الرحمن الرحيم الٓم الٓم الله المص الٓر الٓر الٓر الٓر الٓر الٓر كهيعص
طه طسم طس طسم الٓم الٓم الٓم الٓم يس ص حم حم حم حمعسق حم حم
حم حم ق ن والقلم وما يسطرون انتهت

ثم إذا خرجت فأكثر من قراءة سورة قريش وليكن من شأنك ومما
يعتنى به جنانك وتعمل فيه أركانك وتقصده بكلية إنسانك وتعض
عليه بنواجذ أسنانك وتملأ به زوايا مكانك وتجد فيه بغاية إمكانك
طلب العلم الشريف قاصداً بذلك وجه الله الكريم والتفقه فى دين الله
لا لغرض آخر من الحظوظ الفانية والمقاصد الدانية فإن العلماء ورثة
الأنبياء كما ورد

قال تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم)

وقال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات
- قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال صلى الله عليه وآله
وسلم من تفقه فى الدين كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى
الله عليه وآله وسلم إن الله تعالى تكفل لطالب العلم برزقه

وقال سيدنا عبد الله الحداد بعد إيراد هذا الحديث وهذا تكفل
خاص بعد التكفل العام الذى تكفل الله به لكل دابة فى الأرض
فيكون معناه زيادة التيسير ودفع المؤنة والكلفة فى طلب الرزق وحصوله
والله أعلم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى

به الإسلام لم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة النبوة واعلم أن العلم بحر متلاطم لا آخر له .

قال ابن لقمان لأبيه من يحيط بكل العلم؟ قال كل الناس هذا فيما أوتوا .

وقد قال الله تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) فينبغى لك أن تقدم الأهم فالأهم فتبتدئ أولاً بأخذ المختصرات مثل مختصر الشيخ أبي شجاع المعروف مع القراءة فى كتاب بداية الهداية للشيخ حجة الإسلام وكتاب الأذكار للشيخ محيي الدين يحيي النووى وكتاب المنهاج له وشروحه على حسب ما أمكن وساعد عليه الزمن وكتاب الرسالة للشيخ عبد الكريم ابن هوازن القشيرى فإنها عمدة فى تحقيق الطريق وكذلك مصنفات سيدنا القطب عبد الله بن علوى الحداد فقد أحسن فى تهذيبها وأجاد لاسيما كتاب النصائح له والعوارف للشيخ عمر بن محمد السهروردى وإحياء علوم الدين للإمام حجة الإسلام وتأخذ فى علوم القرآن وآلات معرفة معانيه بعد الاجتهاد فى حفظه للفضل الوارد فى ذلك ولو لم يكن إلا .

قوله تعالى (بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم من حفظ القرآن أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه وقال عليه الصلاة والسلام لو كان هذا القرآن فى إهاب مامسته النار وفى مناجاة موسى فى وصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم أناجيلهم فى صدورهم وغيرهم يقرأ من المصاحف .

وقال الإمام الشافعى رضى الله عنه لو تصدق إنسان بصدقة للقراء صرفت إلى الحفاظ ولو تصدق بصدقة لأعقل الناس صرفت إلى الزهاد فى الدنيا

ومن أهم مانشير عليك به من التفاسير للقرآن تفسير الإمام الحسين ابن مسعود الفرا البغوى فإنه عمدة فى تحقيق ذلك وقد كان سادتنا وسلفنا آل أبى علوى يحرضون على القراءة فيـــه جداً وهو جدير بذلك كما قيل عينه فراره وشاهده اصفراره .

وليـكن لك مطلب فيما أمكن أن تطلب من كتب الأدب كالنحو واللغة وغيرها ولا تـكرهن المطالعة فى كتاب مقامات الحريرى بعد العبور فيها على شيخ يبين لك معانيها فإنها مما اعتنى بها السلف قال الشيخ أحمـد ابن عجيل مقامات الحريرى طبق الحلوى وقد جربنا النفع والانتفاع بها وكتاب الملحة له فقد قيل إنه أودع سر كتبه فيها ولها شروح من أنفعها شرح الشيخ دعسين وكتاب الجزرية وشرحها وكتاب مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب للشيخ جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصارى الحنبلى فإنه كتاب كامل وسفر شامل وبحر بعيـد الساحل وكنز فى بابه فاضل وعلم محقق حاصل .

ومن كتب السير الاكتفا للـكلاعى وسيرة ابن سيد الناس فإنهما بسبب التأخر قد أجادا فيهما ومن كتب التواريخ تاريخ الإمام أبى محمـد عبـد الله بن أسعد بن على اليافعى المسمى مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة حوادث الزمان وتقلب حال الإنسان بتصريف الملك الديان الذى هو كل يوم هو فى شان وكتاب الخميس فى سيرة أنفس نفيس للإمام أبى الحسن البـكرى وكتاب طبقات الخواص للشرجى ومن كتب الحديث الصحيحين وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجة والجامع الصغير

للسيوطى وكتاب تيسير الوصول إلى علم الأصول للديبعى اليمنى ومن كتب معرفة حقوق النبى صلى الله عليه وسلم كتاب شفاء الأمراض للقاضى عياض ومن كتب معرفة حقوق أهل بيته صلى الله عليه وسلم خصوصاً آل أبى علوى منهم كتاب العقد النبوى للشيخ شيخ ابن عبد الله العيدروس وكتاب الجوهر الشفاف للخطيب بافضل وكتاب المشرع الروى للشلى وغير ذلك من الكتب المصنفة فى ذلك مثل شرح العينية للحبيب أحمد بن زين الحبشى ولتكن لك معرفة لقصائد مشهورة بالخير مذكورة تداولها السلف والخلف منها القصيدة الهمزية للشيخ الأبوصيرى والبردة له وشرحاها للشيخ ابن حجر والمحلى والقصيدة التى مطلعها .

إلى متى أنت باللذات مشغول * للبوصيرى أيضاً عارض بها بانت سعاد وللنفرجة المشهورة وخصوصاً مع حصول الجدب وانقطاع المطر فإنها عظيمة التأثير فى حصول الفرج عاجلا وكذلك القصيدة المسماة بأم الفرج للشيخ محمد باصلمه الزغبى التى مطلعها .

سهرت وهاجت بالمدامع مقلتى * فإنه قد استغاث فيها بجميع أنبياء الله الكرام والملائكة عليهم السلام والأولياء والعلماء الأعلام وأسماء الله وكتبه العظام واستغفار أبى مدين وعقيدة الإمام اليافعى وديوان الشيخ أبى بكر بن عبد الله العدنى وديوان الفقيه عمر بن الفارض والسودى فهؤلاء أهل الذوق والشوق وكلامهم يخرج من صميم قلوبهم وما خرج من القلب صادف القلب ، كل كلام برز وعليه كسوة القلب الذى يبرز منه تفسيره كل كلامه كما هو وليكن لك فى أخذ هذه العلوم وسلوك سبيلها شيخ محقق

عارف متضلع ذوفهم وعلم وحكم وأدب وحسب ونور وبصيرة منيرة وحسن سريرة وسيرة يرجع فى علمه إلى شيخ أو شيوخ لهم سلسلة متصلة يرتفع سندها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن اتفق شريف علوى حسينى سنى فهو الكمال .

قال عليه الصلاة والسلام عالم قريش يملأ طباق الأرض علما الحديث المشهور تعلم منه لأنك بذلك تصير له ابناً فيكون لك أبا ويحصل الاتصال الروحى الذى أدرك سلمان وجرى عليه السلف والخلف فإذا لقيت ذلك الشيخ فينبغى لك أن تلقى قيادك إليه وتعتمد فى مهمات أمورك عليه وتخضع نفسك بالانقياد لديه وتجعله واسطة بينك وبين الله وتأخذ لك منه إجازة فى رواية العلوم الشرعية جملة وتطلب منه إلباس الخرقة الصوفية وتلقين كلمة لا إله إلا الله والمصافحة المعروفة عند أهل الطريق فإنك بذلك تنتظم فى سلك أهل تلك السلسلة ويكون لك مالهم وعليك ما عليهم إن شاء الله تعالى وتعامله بالأدب بحيث لا تصدر إلا عن رواية من كل أمر وعلى كل حال وإن دق وتعتمد ما قاله وإن شق وتعتمد فى معرفة ماله عليك من الحقوق ما ذكره حجة الإسلام فى البداية والإحياء ومحيي الدين فى التبيان وغيره فإن المحصول من العلم والفتح والنور أعنى الكشف للحجب على قدر الأدب مع الشيخ وعلى قدر ما يكون كبر مقداره عندك يكون لك ذلك المقدار عند الله بغير شك .

وعلى الجملة فينبغى لك أن تقطع بأن ما على وجه الأرض أفضل ولا أكمل ولا أنبل ولا أجل منه وأن ترى جميع مراتب المشايخ دون مرتبته

وإن جلوا وأن لا تعترض عليه فى أمر من الأمور لا ظاهراً ولا باطناً إن شئت الظفر بجميع المطالب ورقى أعلى المراتب قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ذللت طالباً فعززت مطلوباً وكان يقبل قدم شيخه زيد بن ثابت بن الضحاك الخزرجى الأنصارى ويأخذ بركاب بغلته وكان الأمين والمأمون ابنا هارون الرشيد يتبادران نعلى شيخهما الكسائى أيهما يلبسه إياها فيقول لهما عند ذلك لكل واحد واحدة وقد روى فى الحديث آباؤك ثلاثة أبوك الذى ولدك والذى زوجك ابنته والذى علمك وهو أفضلهم .

واعلم أن الشيخ المقتدى به فى التعليم والاهتداء إلى سبيل الغفور الرحيم يعتمد فى تمكين الاتصال وحصول القبول والإقبال منه فى كل حال على نية الطالب ومقصد الراغب لا ينفك منه إلا إذا وقع ذلك من الطالب فأما منه فلا يحصل الانفكاك أبداً ولو أراده .

مثال ذلك الإمام فى الصلاة فإنه لو قال إماماً لجماعة دون فلان فإنها لا تبطل قدوته به وأما المقتدى فمتى نوى المفارقة انقطعت القدوة بأول خاطر انتهى .

ثم إذا تحققت بما يسره الله لك من العلم الشريف فينبغى لك أن تعمل بما استطعت من ذلك مستعيناً بالله تعالى وترتب أوقاتك وتشتغل فى كل وقت بورد على حسب ما أورده الحجة فى البداية وترتيب الأوراد فى الأوقات وليكن لك قيام من آخر الليل ولو قبل الفجر ولازم الدعاء الوارد بعد ركعتى سنة الفجر ثم ما يسره الله من الأوراد بعد صلاة الفجر وليكن من ذلك يا قيوم فلا يفوت شىء من علمه ولا يؤوده سبعا وعشرين مرة فإنه

مجرب للحفظ ويقول أيضاً يامبدع البدائع لم يبغ فى إنشائها عوناً من خلقه تسعا وتسعين مرة ففيه منافع كثيرة دينية ودنيوية ولا تترك صلاة الضحى فإن فعلها من سيما الصالحين وقل بعد صلاة الظهر لا إله إلا الله الملك الحق المبين ولو أن تقتصر على مائة واقرأ بعد صلاة العصر حزب البحر المشهور بالبركة والنور الله الله فى حفظه وترتيبه فى ذلك الوقت ثم أحى ما بين العشاءين بقراءة الحزب المشهور فى المسجد ثم إذا صليت العشاء فينبغى لك أن لا تترك قراءة راتب سيدنا عمر الذى أوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ولا تترك ورد الفاتحة الذى رتبه الغزالى من قراءتها بعد الفرائض وهى إحدى وعشرون بعد صلاة الصبح وثنتان وعشرون بعد صلاة الظهر وثلاث وعشرون بعد صلاة العصر وأربعة وعشرون بعد صلاة المغرب وعشر بعد صلاة العشاء فيكون المجموع مائة وليكن مما تتخذه ذكراً من الأسماء التى تورثك حفظ العلوم وفهم معانيها والنطق بغرائبها وهما هذان الاسمان المبدىء الخالق وأقل ما تذكر بهما كل يوم مائة مرة ولا حد لأكثره وذلك أن تقول يامبدىء ياخالق ومن الأسماء التى تورثك استجابة الدعاء ياسميع يا بصير تذكر بهما كل يوم مائة مرة وهى أدنى ما تقتصر عليه ومن الحروف القرآنية التى تقولها عند مواجهة الظلمة لكفاية شرورهم كهيعص حمعسق تعقد على الأولى أصابع اليمنى الخمس وفى الثانية أصابع الشمال

ومن الآيات المحصلة لذلك أيضاً (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) وليكن من أذكارك الملزومة ياأرحم

الراحمين فإن بعض مشايخنا كان لا يفتر من الذكر بهذا الذكر كذلك يا حى يا قيوم فإنه اسم الله الأعظم على ما قطع به الإمام محيي الدين النووى رحمه الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يقول يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث وإذا ضلت عليك ضالة فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد اجمع علىّ ضالتى إنك لا تخلف الميعاد تكررها مائة وست عشرة مرة فإنها مجربة لرد الضائع

وقال بعض العلماء من ضاع له شىء فقال ياحفيظ مائة وتسع عشرة مرة من غير زيادة ولا نقصان ثم يقول يا بنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله مائة مرة وتسع عشرة مرة رد الله عليه ضالته وحفظها عليه مجرب صحيح

ثم إذا أردت النوم فاقرأ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس إلى يعقلون فإن فيها منافع كثيرة منها أنها تعينك على حفظ القرآن وأنك لا تنسى ما حفظته من ذلك فلازمها كلما أردت النوم فى أى وقت كان بليل أو نهار وليكن من وردك عند النوم سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين مرة وتقول بعدها لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير مرة فلازم هذا والحذر من أن تتركه أو تغفل أو يغلبك عليه النوم فإن فيه من المنافع الكريمة والفوائد العظيمة منافع وفوائد لا تحصى وقل أيضاً بسم الله الرحمن الرحيم إحدى وعشرين مرة عند النوم فإنها أمان من السرق والحرق والغرق

ثم إذا استيقظت فأت بالأذكار الواردة فى ذلك فإن ملازمتها مما يورث حسن الخاتمة والموت على الشهادة التى هى عنوان السعادة ومنها أن تقرأ إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار إلى آخر سورة آل عمران

وليكن من آدابك فى أخذ العلم إخلاص النية فى طلبه لله والدار الآخرة لا لغرض آخر من توسط بين الناس للحكومات فإن فى ذلك الخطر العظيم ولو لم يكن إلا قوله تعالى فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمناً قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون

وروى الإمام الطبرانى فى معجمه الأوسط عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال علماء هذه الأمة رجلان رجل آتاه الله علماً فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعاً ولم يشتر به ثمناً قليلا فذلك يصلى عليه طير السماء وحيتان البحر ودواب الأرض والكرام الكاتبون يقدم على الله سيداً شريفاً حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما فى الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعاً واشترى به ثمنا قليلا فذلك يأتى يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادى مناد على رؤوس الخلائق هذا فلان ابن فلان آتاه الله علما فى الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعاً واشترى به ثمناً قليلا ثم يعذب حتى يفرغ الحساب وقوله عليه السلام من ولى القضاء فقد ذبح نفسه بغير سكين قال الشاعر وهو بعض القضاة الورعين رحمه الله ونفع به آمين

وليت القضاء وليت القضا   لم يك شيئاً توليته

فقد ساقنى للقضاء القضا　　　ولم أك قدما تمنيته

ومحل الذم والإثم فيه إنما هو مع طلبه وتمنيه أما إذا تعين وتوجب وطلب منك المقام له أهل الحل والعقد وعرفوا فيك الأهلية لذلك وعرفت أنت من نفسك المقام به لوجه الله مع القوة على مواجهة الظالم والقوى والغنى والذى تحتشمه بالحق فلا بأس قال صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة لا تطلب الإمارة فإنك إن طلبتها وكلت إليها وإن طلبت لها أعنت عليها قال تعالى وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين وقال صلى الله عليه وسلم المقسطون عند الله على منابر من نور قال الشاعر

وليت الحكم خمسا هن خمس　　　لعمرى والصبا فى عنفوان

فلم تضع الأعادى قدر شانى　　　ولا قالوا فلان قد رشانى

والحق واضح ومصباح الهدى يشتعل والعاقبة للمتقين إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

ثم ليكن من أدبك أخذ العلم عن أهله وبذله لأهله والاستفادة والإفادة مع التواضع والتخشع ومعرفة القدر وإعارة الكتب للطالبين لاسيما ما حصلته أو ملكته

أما الكتب الموقوفة فالحذر من حبسها ومنعها إلا بقدر الانتفاع فإن الواقف لم يقصد إلا ذلك وقد جاء فى الحديث من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار

وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة فى غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء فى موضع

الداء وقال أيضا من وضع الحكمة فى غير أهلها جهل ومن منعها أهلها فقد ظلم إن للحكمة حقا وإن لها أهلا فأعط كل ذى حق حقه

وقد جاء أيضا تمثيل الذى يمنع الانتفاع بالعلم ولا ينتفع هو به مثل الحصاة التى تكون على الماء لا تشرب ولا تترك الناس يشربون وقد ابتلى بهذه البلية جماعة من أهل هذا الزمان فتراه يأتيه طالب العلم وربما كان من أبناء الرسول يطلب منهم الكتب الموقوفة على المسلمين عامة فيمنعونه ويضنون بها عليه فليت شعرى ماذا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقوه وقد امتنعوا على ولده أو على بعض أمته من الانتفاع بكتب شريعته المملوكة فضلا عن الموقوفة إن كانوا يؤمنون بلقائه عند الموت فالحمد لله الذى لم يأمنهم إلا على الكتب الظاهرة التى توجد عند غيرهم ولم يجعل أرزاق عباده بأيديهم ولو كان ذلك لقتلوهم بالجوع والحمد لله الذى لم يأمنهم على أسرار الولاية وأنوارها ولو كان ذلك لم يقربوا إلى الله أحدا

وقد طلبت مرة من بعض الناس كتاباً فجعل يواعدنى إعارته كمواعيد عرقوب أخاه بنخلته حتى يبست منه ثم توفى بعد ذلك بقليل فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم شعرا

لكتب العلم كن دأبا مميرا ... ولا تبخل فإن البخل عار

ولا تحسد فإن الحسد شؤم ... به قوم إلى الخذلان صاروا

فنصاً لن تنالوا البر حتى ... كفى بالنص يا صاح اعتبار

وقال إمامنا الشافعى نفع الله به ورضى عنه شعرا

العلم يمنع أهله ... أن يمنعوه أهله

فإذا رأيت من فتح الله عليـــه بعلم أو عبـادة أو معرفة أو جاه أو وجاهة أو مال فليـكن من شأنك الفرح بمـا ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده إن كنت مؤمناً ففى الحـديث لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحب لأخيـه ما يحب لنفسه فافهم فإن كراهيتك لذلك تدل على أن نيتك حبس فضل الله عن عباده وهو غير ممكن وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

وإذا حضرت مدرس علم فيه من يقرأ عليه فلا تبادر بالمذاكرة بمـا تحفظه من شرح الـكلمات فإن ذلك ممـا يشينك ويدل على عـدم أدبك إلا أن يتوجـه إليك الـكلام من الشيخ الحاضر وإذا كان القارئ يقرأ وعندك كتاب فلا تنظر فيه فإن ذلك ممـا يدل على عدم المبالاة منك وإذا كان القارئ يقرأ فى كتاب فلا تنظر إلى الورقة التى بيده ولا تأخذ من كتابه ورقة

وإذا دخلت منزلا فيه كتب فلا تأخـذ منها كتاباً إلا أن يعطيك صاحب المنزل فإنه يستدل بذلك على قلة أدبك فالحذر الحذر

وإذا كان إنسان يكتب ورقة وأنت حاضر فاصرف نظرك عنـه فإنك إن لم تفعل ذلك قيل لك ذلك

وإذا أتيت إلى شىء من البيوت وأردت الدخول فاستأذن فإن أذن لك فادخل وإن قيل لـكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لـكم

وإذا دخلت منزلا فغض نظرك عن عورات المنزل وعن المحارم ولو أنهن جالسات عندك فإن ذلك مما يمكن بعدم إحداد النظر قال الله تعـالى

(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا) الآية

وإذا كنت فى مجلس مع جماعة فلا تستغرق الكلام كله بل ما توجب ثم ما توجه وإذا كان إنسان يتكلم فلا تعارضه بكلامك بل اصبر حتى يتم كلامه ثم تكلم وإذا كان جماعة فى محضر ومنهم من يتحدث فأنصت لما يقول إن كان المكان متقارباً والكلام يسمع فإن الرجال يتحدث منهم الواحد ، والنساء كل واحدة تتحدث قبلها لا تعقل ماتقول الأخرى

وإذا بلغك عن إنسان فضيلة فتحدث بها وأثن عليه بما يستحقه ولو كان من أعدائك فإن ثناء الرجل على أقرانه يدل على غزارة عقله وكمال دينه وإن بلغك القبيح فلا تتحدث به أبدا فإن من أخلاق الله تعالى إظهار الجميل وستر القبيح وإياك وسوء الظن واتهام من لا يتهم فإن الله يقول اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم وقال الله تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقال عليه السلام إياكم والظن فإنه أكذب الحديث وقال بعض سلفنا آل أبى علوى الطبع السفلى مولع بسوء الظن شعر

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عدوه وأصبح فى ليل من الشك مظلم

ولا بأس بالحزم والتثبت فى كل أمر وعدم السكون إلى من لا تختبر حاله حتى تجربه وتختبره فإن هذا من سيماء السلف قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لست بالخب ولا يغدرنى الخب والحذر كل الحذر من الحقد والإصرار على المداوة وعدم قبول العذر

قال سيدنا الإمام الشافعى رضى الله عنه من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضى ولم يرض فهو شيطان وقال أيضاً الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط انتهى فكن من الأمور فى أوساطها لا تتكلف ولا تتخلف

قال الشاعر

ولا تغل فى شىء من الأمر واقتصد ‏ ‏ ‏ ‏ كلا طرفى قصد الأمور ذميم

ولا تواجه الإنسان بما يكره من الحديث من قبلك أو تبليغ من غيرك ولو أن تعطى على ذلك أجرة فلا تقبلها ولو كنتَ مضطرا إليها فإن كسر خاطر مؤمن أشد من هدم الكعبة سبعين مرة وإذا كان المبلغ فيه سرور لمؤمن فاسع إليه ولو حبوا فإن أكابر الصحابة مثل أبى بكر وعمر كانوا إذا نزلت آية فيها بشارة لمؤمن يستبقون أيهم يبشره لما يعلمون فى ذلك من الثواب فيرغبون فيه وفى الحديث من صادف من أخيه شهوة غفر له ومن سر أخاه المؤمن فقد سر الله تعالى

وروى أيضاً من أدخل على مؤمن سرورا خلق الله من ذلك السرور سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة . وتجنب المجالس التى تحصل فيها الخصومات والمجالس التى يغتاب الناس فيها والمجالس التهمة فإن التزام الحزامة زمام السلامة فكن من أهل هذا الزمان على أشد الحذر فإنهم يقطعون فيما يشينك بالظن ويكذبون فيما يزينك بالعيان يفرحون بعثراتك ليلمزوك بألسنتهم ويكرهون إحسانك لئلا يسمعوا من يثنى عليك به والحذر أن تغتر بالثناء منهم عليك إذا حضروا لديك أو تسكن إليهم فى

حال إكرامهم لك فإن الدانى والذى لا يعرف ولا يعلم شيئاً لا يسلم لك ما يشاهده منك من المكارم فلا تلمهم على ذلك فإن هذه سنة الله فى خلقه قد ابتلى بها الأنبياء والصحابة والأولياء قال الله تعالى لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور وقال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا قال الإمام أبو حنيفة شعرا .

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بى وما بهم ومات أكثرهم غيظاً بما يجد

فعليك بالإنصاف من نفسك ما أمكن وعدم الانتصاف منهم وتغافل عما تسمع من كلامهم فيك ولا تشغل نفسك بالجوابات والمحاجة فإن ذلك لا يزيدهم إلا تماديا فيما يقولون ولا يستمعون لما تقوله أنت من المحاجة عن نفسك وإن كنت صادقا ولا يفرحون بظهور الحق على لسانك بل اسمع واسكت والحذر المجاوبة إلا بالتى هى أحسن فإن أبيت إلا المخاصمة والمحاطمة والمعاداة فإن ذلك هو الذى أرادوه منك وخاصموك لأجله فحينئذ يطول عليك الحال ويذهب دينك ومروءتك وهذا مراد الشيطان وقد قال أهل الفضل تسعة أعشار السلامة فى التغافل. شعرا

وتغافل عن أمور إنه لم يفز بالحمد إلا من غفل

وعليك بكتمان الأسرار لا تتحدث عند الناس إلا بما تريد ظهوره خصوصا ما يضرك إذا ظهر فإنهم يسارعون إلى إفشائه إلا القليل لاسيما النساء

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر أضيق

ومما ينبغى كتمانه الفقر والعداوة والطاعة والسفر إلا عن ضرورة ولا تكره حسد الحاسدين فإنه لا يكون إلا على دنيا أو دين وهو لازم من خصه الله بشىء من هذين كما قيل شعرا

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب نشر العود

وقلت فى المعنى على هذا المبنى

ما من نبى أو ولىّ كامل نشرت له الرايات إلا عودى

وتعوذ بالله من شرهم واستعن بالله وتوكل عليه وقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (سبع مرات) فإنك إذا قلت ذلك كفاك الله كل شر إن قلته صادقا أو كاذبا وقل أعوذ برب الفلق إلى آخر السورة وإذا طلبت من أحد حاجة فقضاها لك فهو أخ منقاد فاشكره وأثن عليه بخير فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله وإذا لم يقضها فلا تتخذه عدوا فتشتمه وتغتابه وتعاتبه وقل لم يقدر الله ذلك وإذا رأيت إنسانا فى معصية أو فى غفلة أو مجلس سوء أو فى مصيبة أو فى بلية فى دينه أو بدنه أو دنياه فلا تنكر عليه ولا تشمت به لأنك لا تدرى ماذا يكون عاقبة أمره وماذا يختم له به فإن الأعمال بخواتيمها فينبغى لك حينئذ أن تقول الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا فإن فى هذا القول أماناً من كل مصيبة وفتنة فى الدين وشفاء من كل مرض ومصيبة تكون

فى البدن ولو كان ما كان فافهـم والزم وكن من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هـداهم الله وأولئك هم أولو الألباب وإذا رأيت إنساناً يظهر لك الصداقة ويقابلك بالقول الطيب ويسر لك العداوة ويغتابك فى الغيبة فلا تهتك هذا الغطاء وتواجهه بالجفاء (فقد أجلك من يعصيك مستترا) وأظهر له أنك لا تعلم مما يقول إلا ما يواجهك به وبهـذا الخلق العظيم فعامل جميع من تعاشر من أهل وولد وقريب وحبيب. شعر

اقبل ظواهرهم وكل سرائرهم   إلى المهيمن إن بروا وإن فجروا

ولا تطمع أن يكون لك فى السر والعلانية سواء فإن هذا مما لا يكون ولا تحزن ممن تقرب أنت إليه بالمودة والملاطفة ولين القول وطلاقة الوجه وهو يتباعد عنك قلباً وقالباً فإن ذلك فى الغالب مما لا يجدى إذ الصفاة لا تندى قال رسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منهـا اختلف أى ما توافق هناك فى عالم الأرواح ائتلف هنا فى الدنيا وحصلت بينها المودة والقربة والأنس والصحبة وما تناكر منها هناك فى عالم الأرواح حصلت بينها هنا المباعدة والقطيعة والوحشة فلا تتعب نفسك ولا تضرب فى حديد بارد ولا تطلب مالست له بواجد لاسيما إن خالطه داء الحسد الذى إذا خالط الذين فسدوا وهن الروح والجسد فإن ذلك الإنسان لا يقبل فى مصالحتك صرفا ولا عدلا ولا يصافيك جدا ولا هزلاً قال الشاعر

كل العداوة قد ترجى إزالتها   إلا عداوة من عاداك عن حسد

ولا تعجب مما يحصل عليك من الأذى منهم والمقاطعة والعداوة والمجانبة وخصوصاً المعاصر فإنه لا يناصر وهو الذى يدعى أنه مثلك وخـير منك

ونسيبك الذى ترجع أنت وهو إلى أب فإن هؤلاء فى الغالب لا ترى منهم إلا
ما يغمك ويكدر عليك إلا من اتقى الله وخاف وعيده وقصد بطاعته وعلمه
وعمله وجه الله الكريم وقليل ما هم وإنما تتعجب إذا رأيت منهم الإكرام
والمواساة والزيارة والمحبة قال الجنيد رحمه الله تعالى ونفعنا به فى الدارين:
أصّلتُ أصلاً لاأشتغل بعده بما يرد علىّ من المشغلات من جميع ما فى الكون
وهو أن الدنيا دار همّ وغم وبلاء وفتنة ومن لازمها وأهلها أن يتلقونى بكل
ما أكره فإن تلقونى بشىء مما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول انتهى
وبالجملة فعليك بأدب واحد جامع لجميع الآداب وهو أن تجتنب كل ما تكره
من غيرك وتفعل كل ما تستحسنه منهم وتشتغل بعيوب نفسك عن عيوب
الناس وقد قيل لعيسى عليه السلام: من أدبك؟ فقال ما أدبنى أحد رأيت جهل
الجاهل فجانبته، هذا والمؤمن مرآة المؤمن وتلاوة كتاب الله العزيز فإن فيه
من الثواب ما لا يقدر قدره إلا الذى أنزله ولو ذهبنا نشرح جميع ما بلغنا فى
ذلك لطال فضلا عما لم يبلغنا وكذلك أكثر من ذكر الله وهو التهليل
والتسبيح والدعاء والاستغفار والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
واستشعار قرب الأجل مع تقصير الأمل والاستعداد للموت وذلك بالتوبة إلى
الله تعالى من جميع الذنوب وترد ما تقدر على رده من مظالم الناس خصوصاً
الأموال التى تتركها بعدك للورثة يأكلونها وأنت تعذب عليها فلا تقدر
على الإتيان بشىء منها وهذا هو الفوت الذى هو أشد من الموت واعلم أن
الدنيا غير باقية وأنك فيها غير خالد وتفكر فيما فعلته أمس من خير وغيره وفيما
فعلته اليوم أول النهار وفيما فعلته فى أول مجلسك هذا أليس قد ذهبت لذته

وبقيت تبعته فإن كان خيراً فسوف يأتيك ثوابه وإن كان شراً فحسابه وعقابه. شعر

إذا كنت فى أمر فكن فيه محسنا   فعما قليل أنت ماض وتاركه

وقد درجت أيام أرباب دولة   وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

فتب إلى الله من خطيئتك وبادر إلى كتاب وصيتك واجعل حسن الرجاء فى الله مطيتك وكن حسن الظن بالله تعالى بأن يكرمك بحسن الخاتمة وأن يهون عليك سكرات الموت وأن يهون عليك ضغطة القبر وأن يثبتك بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة عند مسئلة منكر ونكير وأن يجعل قبرك روضة من رياض الجنة وأن يبعثك من الآمنين من أهوال يوم القيامة وأن ينجيك من كربات الموقف وأن يجيزك على الصراط كالبرق الخاطف وأن يسقيك من حوض محمد صلى الله عليه وآله وسلم شربة لا تظمأ بعدها أبداً وأن يدخلك الجنة بغير حساب مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فإنك إذا أحسنت الظن بالله تعالى ورجوت أن يفعل لك ذلك فعله وما ذلك على الله بعزيز قال تعالى: قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى ودخل على رجل وهو فى النزع فقال كيف تجدك؟ فقال أجدنى أخاف ذنوبى وأرجو رحمة ربى فقال صلى الله عليه وآله وسلم ما اجتمعا فى قلب فى هذا الموطن إلا أعطاه الله ما رجا وأمنه مما يخاف وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء. شعر

حسن ظنونك بالمولى تر البشرى فالرب عند ظنون العبد فلتدرى
جاء الحديث بذا فاصغ إلى الذكرى والبس من الصبر سربالا لدى الضجر
واسأل من الله كشف البؤس والضرر

فيالها من كرامة ما أفضلها وعطية ما أجز لها ومنة ما أشملها قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال العبد الفقير إلى الله ورحمته المقر بذنبه المعترف بخطيئته أبو الحسن على بن الحسن بن عبد الله بن الحسين بن عمر بن عبد الرحمن بن عقيل العطاس باعلوى عفا الله عنه وعن والديه ومحبيه: فرغت من إملاء هذه الوصية عشية الثلاثاء لسبع عشرة من شهر المحرم الحرام سنة خمس وخمسين ومائة وألف من الهجرة وسميتها العطية الهنية والوصية المرضية والجذوة المضية لذوى الإخلاص والتقية والقلوب الصافية النقية المنزهة عن كدورات البشرية تقبلها الله ونفع بها وجعلها خالصة لوجهه الكريم إنه ولىٌّ ذلك والقادر عليه وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قال جامعه كان الله له وختم بالصالحات عمله: قد تم بتمام هذه الوصية السامية والحكم العالية كتابنا العلم النبراس فى التنبيه على منهج الأكياس وها نحن باسطون أكف الضراعة إلى الله عز وجل فى تعميم إفادته ونفعه راجين من مواهب كرمه مضاعفة جزيل الثواب على ترتيبه وجمعه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه والحمد لله أولا وآخراً وباطناً وظاهراً

﴿ فهرست العلم النبراس ﴾

صفحة

﴿ تمت ﴾


زاوية العيدروس العلمية
بحوطة آل أبي علوي بتريم